# إشكالية دستور شوتوكو عند المؤرخ تسودا سوكيشي Tsuda Sokichi

**أ.م. د. أفراح محمد علي**
**الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب – قسم التاريخ**
afrahm@uomustansiriyah.edu.iq

***The Problematic Aspects of Shotoku's Constitution in the Views of Historian Tsuda Sokichi***

***Asst.Prof. Afrah Muhammad Ali ( Ph.D.)***
***Al-Mustansiriya University/College of Arts - Department of History***

**المستخلص**

تأتي أهمية دراسة موضوع (إشكالية دستور شوتوكو عند المؤرخ تسودا سوكيشي **Tsuda Sokichi**) كونه يُعدُّ أوَّلَ دستور في تاريخ اليابان. وإنَّ اختيار هذا الموضوع عنوان بحثٍ جَاءَ؛ لأهمية هذا الدستور في إثراء تاريخ اليابان؛ الذي عُدَّ أوَّلَ دستور في التاريخ اليابانيّ على الرغم من أنَّه لم يؤلف على وفق الدساتير بالمفهوم الحديث؛ لأنّ الدستور لا يحتوي على ما يمكن أن يُعدَّ قوانين ثابتة أو مواد إدارية، ولم يكن قانونًا أساسيًّا بالمعنى الذي نفهمه اليوم، ولكنَّه أقربُ إلى سلسلة من المبادئ والأوامر الأخلاقيَّة؛ إذ حثت موادُّه النَّاسَ على تقديس الكنوز البوذيَّة الثلاثة (بوذا، والقانون، والمجتمع الدينيّ)؛ لكن من حيثُ المبدأ إنَّ دستور السبع عشرة مادة عبارة عن مجموعة من الأقوال المأثورة المأخوذة عن الكونفوشيوسية التي تحدد المواصفات العامة التي من الضروريّ أن يتحلى بها المسؤول النزيه.

والإشكاليَّة التي سنحاول أن نوضحها في هذا البحث هي لماذا شكّك تسودا سوكيشي بشخصية الأمير شوتوكو ودستوره؟ إلى ماذا استند في شكوكه وهل كان صائبًا؟ وهل أثرت دراسة تسودا لشخصية شوتوكو ودستوره في تغيير الرؤية التاريخية لدستور شوتوكو كحقيقة تاريخية؟ كلُّ هذه الأسئلة ستكون لها إجابات في طَيَّاتِ البحث

الفرضية التي سنناقشها في هذا البحث هِي ما هدف شوتوكو من تأليف الدستور؟ هل كانت هناك حاجة عمليَّة ملحة للإصلاح السياسيّ في اليابان قبل دستور شوتوكو؟ هل كان الهدف من الدستور إصلاح الدين عن طريق السياسة أم إصلاح السياسة عن طريق الدين؟ كيف انعكس الدستور وهو أوَّلُ مخطوط سياسيّ على الفكر والثقافة اليابانية؟

**الكلمات المفتاحية:** شوتوكو، تسودا، دستور السبع عشرة مادة

## Abstract

The importance of studying the topic of (The Problematic Aspects of Shotoku's Constitution in the Views of Historian Tsuda Sokichi) comes from the fact that this constitution is considered to be the first in the history of Japan. The choice to study Shotoku's constitution is because of the importance of this constitution in enriching Japan's history; to be considered as the first constitution in Japan's history, despite the fact that it was not written according to the modern notion of constitutions, as it did not contain what is considered fixed rules or administrative articles, and was not a fundamental law in the manner that we understand today, but it was closer to a series of principles and moral codes, urging people to sanctify the three Buddhist treasures (Buddha, the law, and the religious society). However, in principle, the seventeen-item constitution is a list of famous sayings taken from Confucianism, which specifies the general traits that an honest administrator should have .

The hypothesis we are going to discuss in this paper seeks to find the aim of writing Shotoku's constitution. Has there been a dire need for a political reform in Japan? Was the goal from the constitution to reform religion through politics, or reform politics through religion? How did this constitution, which is the first political manuscript, reflect upon the Japanese intellect and culture?

The problematic aspects we shall try to highlight in this paper include why did Tsuda Sokichi doubt the character of prince Shotoku and his constitution? On what did Tsuda base his doubts? Was he right? Did Tsuda's study of Shotoku's character and his constitution have an effect in changing the historical views towards Shotoku's constitution as a historical fact? All these questions will be answered in this paper .

**Keywords**: Shotoku, Tsuda, 17-article Constitution.

**المقدمة**

**"هذا العالم فارغ وزائف؛ وبوذا وحده هو الحقيقيّ."** [1] شوتوكو تايشي

إنّ التحقيق في صحة الأحداث التاريخية القديمة من الأمور والدراسات الصعبة لاسيما إذا كانت الأحداث المراد دراستها وإثبات صحة وجودها تخالف توجهات الدولة وتعد انتهاك لقدسية الأسرة الحاكمة. فضلا عن أنّ الموضوع المثير للجدل والشكوك من الأهمية في التاريخ القديم لارتباطه بالجانب الديني والسياسي كل هذه الأمور تضع مَن يريد أن يدرس هكذا أحداث ويحقق في موقف صعب ويتعرّض للمساءلة من قِبل الحكّام كذلك كان يحدث في اليابان قبل الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها.

زخر التاريخ الياباني القديم بالكثير من الأحداث التأريخيّة التي ذكرت في أهم المصادر التاريخيّة اليابانية وأقدمها وهما كتابي كوجيكي عام ٧١٢، ونيهون شوكي عام ٧٢٠؛ إذ ذُكِرت أحداث تاريخية في هذين الكتابين أصبحت حقائق تاريخية لا يجوز دراستها، أو نقدها، أو أن تكون محلَّ جدلٍ وشكوك نسبة إلى الطبقة الحاكمة في اليابان فضلًا عن مدرسة المؤرخين اليابانيين الذين يرفضون مثل هكذا دراسات وشكوك وجدل. ومن أهم الشخصيَّات التي ذُكِرَت في هذه المصادر شخصية الأمير شوتوكو أحد أمراء الأسرة الإمبراطورية، الذي تحوّل إلى رمز مقدس للعبادة في التاريخ الياباني القديم وقد عرف بأنّه مؤلف دستور السبع عشرة مادة، الذي يُعدُّ أوَّلَ دستور في التاريخ الياباني.

تزعّم المؤرخ الياباني تسودا سوكيشي زعامة مدرسة المؤرخين المشككين عن التاريخ الياباني القديم بدراساته وبحوثه ما بين الأعوام (١٩١٨– ١٩٤٨)؛ إذ بشخصية الأمير شوتوكو وتأليفه لدستور السبع عشرة مادة، فضلًا عن الكثير من الأحداث التاريخية التي كانت تعد من الثوابت في التاريخ الياباني القديم. وما أثار شكوك تسودا

وجدله هو وجود مصطلحات في الدستور لم تكن مستخدمة في وقت صدوره، وإنَّما استخدمت بعد ذلك العهد بما يقارب مائة عام. تعرض تسودا نتيجة دراسته ونشر بحثه (بحث في الأدب الكلاسيكي الياباني Research of Japanese Classical Literature) المنشور في عام ١٩٤٨، والذي شككَ فيه بقدسية وشخصية الأمير شوتوكو إلى معارضة من قبل الكثير من المؤرخين اليابانيين بجامعة طوكيو الحكومية وإلى المحاسبة القانونية حتى وصل الأمر إلى إصدار القضاء أمرًا بسجنه.

إنَّ اختيار موضوع إشكالية دستور شوتوكو عند المؤرخ تسودا سوكيشي عنوان لبحثٍ؛ جَاءَ لسببين الأول: لأهمية ذلك الدستور في إثراء تاريخ اليابان؛ الذي عُدّ أوَّلَ دستور في التاريخ الياباني على الرغم من أنه لم يؤلف على وفق الدساتير بالمفهوم الحديث، ذلك أنه لا يحتوي على ما يمكن أن تُعد قوانين ثابتة أو مواد إدارية، ولم يكن قانونًا أساسيًا بالمعنى الذي نفهمه اليوم، ولكنه أقرب إلى سلسلة من المبادئ والأوامر الأخلاقية؛ إذ حثت مواده الناس على تقديس الكنوز البوذية الثلاثة (بوذا والقانون والمجتمع الديني)؛ لكن من حيث المبدأ أنَّ دستور السبع عشرة مادة عبارة عن مجموعة من الأقوال المأثورة المأخوذة عن الكونفوشيوسية التي تحدد المواصفات العامة التي من الضروري أن يتحلى بها المسؤول النزيه. فضلًا عن إضفاء الشرعية على الأسرة الإمبراطورية الحاكمة في اليابان وأهميته. وكيف انعكس التأثير الديني والسياسي لشخصية الأمير شوتوكو بجعله مؤسس البوذية ومؤلف دستور السبع عشرة مادة، والتغيرات التاريخية في الدين والسياسة في الجزر اليابانية بعد أن تحوّل الأمير إلى واحد من أعظم الشخصيات الثقافية في اليابان ما قبل الحداثة.

أما السبب الثاني هو إشكالية الدستور عند المؤرخ الياباني تسودا سوكيشي الذي كان له دور كبير في تغيير نمط الدراسات التاريخية في اليابان منذ عهد توكوگاوا وحتى

نهاية الحرب العالمية الثانية (١٦٠٠– ١٩٤٥)، ولا سيما الدراسات التاريخية في عهد ميجي أخذت طابعًا مؤسساتيًا؛ إذ اهتمت حكومة ميجي بالتاريخ والكتابة التاريخية وتدوين تاريخ اليابان القديم بشكلٍ كبير. لذا يُعد تسودا سوكيشي من رواد الكتابة التاريخية غير الحكومية الحديثة في اليابان.

والإشكالية التي سنحاول أن نوضحها في هذا البحث هي لماذا شكّك تسودا سوكيشي بشخصية الأمير شوتوكو ودستوره؟ على ماذا استند تسودا في شكوكه وهل كان صائبًا؟ وهل أثرت دراسة تسودا لشخصية شوتوكو ودستوره في تغيير الرؤية التاريخية لدستور شوتوكو كحقيقة تاريخية؟ كل هذه الأسئلة ستكون لها إجابات في طَيَّاتِ البحث.

الفرضية التي سنناقشها في هذا البحث ما هدف شوتوكو من تأليف الدستور؟ هل كانت هناك حاجة عملية ملحة للإصلاح السياسي في اليابان قبل دستور شوتكو؟ هل كان الهدف من الدستور إصلاح الدين عن طريق السياسة أم إصلاح السياسة عن طريق الدين؟ كيف انعكس الدستور وهو أول مخطوط سياسي على الفكر والثقافة اليابانية؟

**أولًا: ولادة الأمير شوتوكو تايشي وديانته**

رأت إمبراطورة اليابان اناهوبي نو هاهيهيتو نو هيميميكو Anahobe no hahihito no himemiko زوجة الإمبراطور الياباني يومي yomi الذي حكم بين الأعوام (٥٨٥–٥٨٧) رؤيا في منامها في مطلع عام ٥٧٤) وكان ذلك في اليوم الأول من بداية عامٍ جديد؛ لذا عُدّ فألًا حسنًا لبلادها.

رأت الإمبراطورة في الرؤيا رجل دين محاطًا بضوء ذهبي وسألها هل توافق أن يعيش إله في رحمها لكي يولد بهيأة بشرٍ، فوافقت الإمبراطورة واستعدت بمرور الأشهر لتضع

حملها، فخرجت في يوم الولادة من جناح قصـــرها؛ إذ كان يعتقد اليابانيون أنّ الولادة في المنزل تعكّر صفاءه، وبينما مرت قرب حظيرة خيل القصر وضعت ولدًا من دون أدنى ألم[٢].

وضـــعت الإمبراطورة مولودها الثاني شـــوتوكو Shotoku[٣] في عام ٥٧٤، ولهذا الســـبب ســـمي أولًا بأمير حظيرة الخيل Umayado no Miko [٤]، كانت للأمير شوتوكو منذ أيامه الأولى خصوصية فريدة؛ إذ على وفق الرواية اليابانية في كوجيكي (Kojiki) المكتوبة في عام ٧١٢، ونيهون شـــوكي (Nihon Shoki) المكتوبة عام ٧٢٠، ثاني أقدم الســـجلات اليابانية بعد كوجيكي، "**تكلم منذ ولادته، وأصـــبح حكيمًا حين كبر لدرجة أنّه تمكّن من البت في عشـــر قضـــايا على الفور من دون أخطاء. وكان يعلم بالأحداث قبل وقوعها.**"[٥] كان شوتوكو موهوبًا بالفطرة وكرّس نفسه للدراسة منذ نعومة أظفاره ويقال إنّه أصبح بارعًا في كل من العقائد البوذيَّة والتعاليم المضمَّنة في الأدبيَّات الصينيَّة[٦].

عكست أسماء الأمير شوتوكو ولادته العجيبة وكرامته، ففي اليابان يحظى الفرد بأسماء عديدة عبر مسـيرة حياته، وأحيانًا تضـفي عليه أسـماء بعد وفاته. فقد سُـمّي الأمير المولد الجديد بأمير حظيرة الخيل نسبة إلى محلِّ ولادته. وفيما بعد سُمي بذي الآذان الكبيرة السريعة، إشارة إلى قدرته على الاستماع لعشر قضايا في وقت واحد. والأمير الموهوب بالذكاء والحكمة، لكن تاريخيًّا الاسـم الأكثر شـهرة هو شـوتوكو تايشـي أو الأمير شوتوكو الذي يعني (العفة المقدسة)، والذي أطلق عليه بعد وفاته.

كان مقدّرًا له أن يصـبح واحدًا من أهم الشـخصـيات في التاريخ الياباني[٧]، لكن لم تستخدم التسمية الأخيرة قبل القرن الثامن، استدلوا على هذا الأمر من أقدم نقش في معبد هوكيجي Hokkiji المبني عام ٧٠٦.

تربى شـــوتوكو على يد والدين متدينين جدًا، لذا انعكســـت هذه التربية على صـــقل شخصيته فأصبح بوذيًّا متديّنًا(٨).

شـكك المؤرخون اليابانيون بقصـة ولادة الأمير شـوتوكو مسـتدلين على عدم وجود ما يؤيّد ذلك في المدونات التاريخيَّة اليابانيَّة، على الرغم من أنّ تلك القصـص عُدت من الأحداث المحببة لدى الكتّاب لتدوينها. لذلك اقترح بعض الباحثين اليابانيين أنّ الأسطورة ابتُدعت بعد وفاة الأمير عندما وصل إلى اليابان صدى خافت لقصة ولادة المسيح(٩). أما حسب رؤية الرهبان اليابانيين الباحثين الذين درسوا في الصين في عهد أسرة تانك Tang(٦١٨-٩٠٧)، قالوا إنَّ أسطورة ولادته تبدوا تزويقًا وسمعوا عن ولادة السيد المسيح من النساطرة(١٠).

يبدو إنّ الحقائق الأساسية المتعلقة بشخصية الأمير شوتوكو محل نزاع لدى المؤرخين اليابانيين مثلما هو الحال بالنســـبة إلى العديد من الشـــخصـــيات في التاريخ الديني الياباني القديم(١١).

دخلت البوذيَّة الرسـميَّة إلى اليابان في أواسـط القرن السـادس وتحديدًا في عام ٥٥٢، في عهد جد شـــوتوكو، عندما قام ملك مملكة باكيشـــي Paekehe الكوريَّة بإرســـال تمثال لبوذا من ذهب وبعض الســـوترا (الكتب البوذية المقدســـة) ورســـالة إلى البلاط الياباني في محاولة لإبرام تحالف سياسيٍّ، يمتدح فيها الديانة البوذية.

قال في الرســالة إنَّ "**تعاليم هذا الدين هي الأفضـل على الإطلاق. وعلى الرغم من صــعوبة اتقانها واســتيعابها ... إلا أنّها تعود لبركات وثمار تفوق الوصــف ولا حد لها... وأن كنوز هذا الدين الرائع لن تتوقف في العطاء لكل من يســعى لنيلها.**"(١٢)

وقد تقبلت عشيرة سوكا Soga ذات النفوذ الواسع في اليابان البوذية، التي كان الأمير شوتوكو أحد أفرادها. وقد أتاحت السطوة السياسية والعسكرية لعائلة سوكا بأَن تتغلب

على منتقديها الذين حذّروا من أنَّ الآلهة المحلية (كامي) Kami سوف تعترض على استيراد آلهة أجنبية[١٣].

اندلع صراع بين أقوى العشائر اليابانية وأكثرها نفوذًا بعد وفاة الإمبراطور يومي والد الأمير شوتوكو في عام ٥٨٧، على من يخلفه على عرش اليابان، (لن نخوض في تفاصيل الصراع والتنافس بين العشائر)، ومن أجل تعزيز المنصب الذي تسنمته عشيرة سوكا حديثًا، قام كبير الأسرة سوكا نو أوماكو Soga no Umako أولاً بتعيين ابن أخيه الإمبراطور سوشون Sushun (٥٨٧-٥٩٢)، وعندما تبيّن أنّ الأخير لم يكن خاضعًا بما فيه الكفاية لسيطرته قام باغتياله واستبدله في عام ٥٩٣، بابنة أخيه سويكو Suiko (٥٩٣- ٦٢٨). فأصبحت بذلك أول إمبراطورة في تاريخ اليابان.

كان من الواضح أن تكون سويكو واجهة لحكم عمها أوماكو؛ مع ذلك فإنَّ تسنمها العرش لا يعني أنّ الأخير تمكّن من الهيمنة التامة على البيت الإمبراطوري في ذلك الوقت؛ إذ كان ما يزال هناك العديد من الأمراء الإمبراطوريين الذين كانوا نشيطين جدًا من الناحية السياسية. وكان الأمير شوتوكو من أبرز هؤلاء الأمراء وأحد أهمِّ الشخصيَّات في تاريخ اليابان الذي شغل منصبين ولي العهد والوصي لعمته الإمبراطورة سويكو[١٤].

اختيرت الإمبراطورة سويكو خلفًا لأخيها الإمبراطور يومي، وبعد جلوسها على عرش السلطة في عام ٥٩٣، عينت ابن أخيها الأمير شوتوكو الذي كان عمره آنذاك تسعة عشر عامًا[١٥] وصيًا للعرش وخوّلته بجميع صلاحياتها. وكان قرارها في اعتزال السياسة خطوة مدروسة لضمان سلامتها واستقرار العائلة الإمبراطورية أولًا، لأنَّ سويكو كانت بوذية متدينة فقررت في العام المقبل أنْ تصبح راهبة، فجعلت شوتوكو الأمير الإمبراطوري، لكن على الرغم من عدم حصوله على لقب إمبراطور إلا أنَّه كان

يسيطر على الحكومة ويحكم باسم عمته. للمؤرخين بعض الآراء في مسألة وصاية شوتوكو ويقولون إنَّها لم تبدِ فعليًا إلا بعد ذلك بسنوات عديدة(١٦).

كذلك درس شوتوكو أساسيات الكونفوشيوسية. وكان كونفوشيوس يؤكد أهمية طاعة ولاة الأمر، فالأبناء عليهم أن يقدسوا ويطيعوا أباءهم والزوجات عليهن إطاعة أزواجهم، وعلى نفس المنوال يجب على الشعب أن يعامل الإمبراطور كأنّه والد هذه الأمة. فكان لأفكار كونفوشيوس عن الحكومة والأخلاق تأثيرٌ كبيرٌ في الصين، إذ تبنى الأباطرة الصينيون الكونفوشيوسية كفلسفة للدولة، ولقرونٍ عديدة ساعدت حكومة الصين المركزية القوية على خلق حضارة عظيمة(١٧).

أصدر الأمير شوتوكو بعد سنة مضت من تعيينه أي في عام ٥٩٤، مرسومًا إمبراطوريًا يدعو فيه الترويج للبوذية، وتقدم بناء المعابد بشكل كبير، وشيّدت بعض المعابد البوذيَّة بتمويله لصالح آلهتهم وآبائهم ومنها المعبد الكبير شيتينوجي(معبد ملوك السماء الأربعة) الذي افتتح عام ٥٩٣، فضلًا عن تقديمه دعمًا إمبراطوريًا مباشرًا لبناء معبد أسوكاديرا أو(هوكوجي) وهذا المشروع حظي مسبقًا بتمويل عشيرة سوكا واختاره ليكون معبدًا لأداء المراسيم الإمبراطورية، وعيّن الابن الأكبر لأوماكو مسؤلًا عن المعبد وافتتح عام ٥٩٦. كما مول بناء معبد هوريوجي، كان شوتوكو يسعى دائمًا من خلال تنفيذ هذه الأعمال الخيرية إلى تعزيز النفوذ الإمبراطوري على المؤسسات البوذية. (١٨)

بدأ الأمير شوتوكو بدراسة البوذية بتعمق أكثر مع راهب كوري أيجي Eji ويتبع تعليماته(١٩)، فضلًا عن أساتذة كوريين آخرين، واثنان منهم تحديدًا (أول رؤساء لمعبد هوكوجي) ذُكِر وصفهم في السجلات معًا على أنّهم "**عماد الأشياء المقدسة.**" ومنذ ذلك الحين كان هناك تقاطر من الكهنة والرهبان والباحثين والفنانين من كوكوريو

وباكيتشي. استقروا في اليابان واشتغلوا في التعليم وممارسة فنونهم وكثيرا ما تزوجوا يابانيات وبذلك كوّنوا نواة حضارة مستوردة واندماج للعناصر العرقية التي كان من المحتم أن تعود بفائدة كبيرة على اليابان(٢٠).

حصلت البوذيَّة على دعم كبير في نهاية القرن السادس من قبل الأمير شوتوكو الذي امتاز بعقليَّة متفتحة ربما كان من أوائل اليابانيين الذين كانت لديهم فهم حقيقيّ للأبعاد الأخلاقيَّة والفلسفيَّة للبوذيَّة. فكان للأمير دور كبير في اليابان في إشباع التعطش للتأمل الديني والفلسفي من خلال البوذية؛ فأصبح أول من قام في أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع بإثراء الحياة اليابانية بالفكر والتطور والفن في عالم البوذية. وبالفعل يمكن ملاحظة التأثير البوذي بل الكونفوشيوسي أيضًا(٢١).

**ثانيًا: إنجازات الأمير شوتوكو الإدارية والعسكرية**

حين ولادة الأمير شوتوكو كانت اليابان على شفا تغييرات عظيمة، ففي ذلك الوقت كانت متخلفة مقارنة بجارتيها الصين وكوريا. فكلتا هاتين الدولتين كانت لديهم لغة مكتوبة وأدب راقي وحكومات قوية بخلاف اليابان. لكن بمرور القرون جاءت حروب البر الرئيس في آسيا ببعض اللاجئين الكوريين والصينيين إلى اليابان، ومنهم علِم اليابانيون عن منجزات جيرانهم(٢٢).

كان شوتوكو منبهرًا بالمنجزات العديدة للصينيين، وتعلّمَ قراءة اللغة الصينية وكتابتها، وتعلم كُلًا من علم الفلك والجغرافية والرياضيات والشعر الصينيّ. وكان متحمَّسًا لهذه المكتشفات العجيبة، فهذه هي المعرفة التي سوف تجعل من اليابان بلدًا حديثًا. وكانت أشدُّ أمنياته أن يأتيَ بالحضارة الصينيَّةِ إلى اليابان(٢٣).

نشـأت أزمة في اليابان قُبيل نهاية القرن السـادس كنتيجة لفقدان اليابان هيمنتها على شبه الجزيرة الكورية وهزيمة حليفهم مملكة باكيتشي. فضـلًا عن الخلافات الجدية بين العشـائر المتنفذة ويعود جزء من أسـبابها إلى التطورات في كوريا. كذلك شـكّل العدد الكبير من اللاجئين الكوريين الذين هربوا إلى اليابان من الاضطرابات في شبه الجزيرة الكورية جزءًا كبيرًا من المصـاعب التي تواجهها السـلطات اليابانية. وتسـبب وصـول البوذية قبل حوالي خمسـين عامًا إلى خلافات مريرة، فضـلًا عن المشـاكل السـياسـيَّة والاقتصـاديَّة؛ إذ كانت بعض العشـائر المتنفذة، التي تمثل وجهات النظر التقليديَّة الشنتويَّة معارضة بعنف لما عدّوهُ دينًا أجنبيًا مضرًا.

كانت اليابان فوق هذا وذاك ضـعيفة لا مركزية مقارنة بالصـين الموحدة والمتوسـعة تحت حكم سـلالة سـوي Sui (٥٨٩–٦١٨)، وكوريا قيد التوحد في ظل سـيلا Silla. شعر اليابانيون بالتهديد الأمنيّ من الوضع الذي تنطوي عليه القارة؛ لذا سعوا لمحاكاة المنجزات الكبيرة للسلالتين الصينيَّة والكوريَّة الصاعدة[٢٤].

كان للأباطرة اليابانيين محاولات متكررة لاسـتعادة موطئ قدم لهم في شـبه الجزيرة الكورية[٢٥]، التي كانوا قد خسروها بسبب غارات بايكيتشي وسيلا عام ٥٦٢. أرسل شـوتوكو جيشًـا إلى كوريا قوامه عشـرة آلاف مقاتل عام ٦٠٠، في محاولة لاسـتعادة موضعهم في ميمانا، وعلى الرغم من أن البعثة اليابانية انتصرت في سيلا عام ٦٠٠، وحصـلت منها على تعهد بدفع الجزية التي كانت تدفعها ميمانا إلى بلاط ياماتو، إلا أنَّ سـيلا لم تفِ بهذا العهد، وفي عامي ٦٠٢ و٦٠٣ جمع اليابانيون تحشـيدًا أكبر قوامه ٢٥ ألف مقاتل اسـتعدادًا لإرسـالهم إلى كوريا ضـد سـيلا [٢٦]؛ لذا قام الأمير شوتوكو بتعيين أخيه الأمير كومي kome على رأس هذا الجيش. وعندما توفي كومي بسبب المرض المفاجئ في تسوكوشي (كيوشو) عام ٦٠٣، عين شوتوكو أخيه غير

الشـقيق تاجيما قائدًا للجيش ولكن هذا الأخير أيضـا توفيت زوجته، ما أدى إلى عدم مغادرة البعثة كيوشـو مطلقًا بسـبب وفاة قائدها الأعلى. وعلى الرغم من إخفاق الخطة العسـكرية في احتلال سـيلا، إلّا أنَّها يمكن عدها دليل أخر على قدرات شـوتوكو العسـكرية والقيادية[٢٧]. لذا كانت منجزات شـوتوكو العسـكرية أقلّ بروزًا وأقلّ من إنجازاته الإداريَّة المدنيَّة، إلّا أنَّه كان يتحكّم بجيش قويٍّ في كيوشو كانت مهمته تعزيز النفوذ الياباني في كوريا[٢٨]. هذا كلُّ ما عُرِف عن شوتوكو في الجانب العسكريّ طيلة فترة وصايته على عرش اليابان.

كان إرسـال البعثات والطلبة اليابانيين إلى الصـين واحدة من المجالات المهمة للغاية في فعاليات البلاط الياباني والتي يبدو أنّ الأمير شـوتوكو كان له دورٌ رئيسٌ فيها في أثناء ولاية عهده[٢٩]؛ إذ كان شـوتوكو يدرك كم على اليابان أن تتعلم من الصـين وتوضـح إدراكه من رغبته في إقامة علاقات طيبة مع ذلك البلد؛ ولتحقيق ذلك أرسـل طلبة يابانيين (ربما من أصـول صـينية أو كورية) إلى الصـين في عهد سـوي لدراسـة كل من الكونفوشيوسية والبوذية[٣٠].

سـعى بلاط ياماتو في اليابان إلى تعزيز سـلطته وهيبته بنظر المنافسـين الأجانب والمحليين سـواء بتبني العديد من مزايا الحضـارة الصـينية المتفوقة وعلى الخصـوص مؤسـسـاتها السـياسـية. وكانت أولى هذه الإجراءات تشـمل إعادة تنظيم رتب البلاط والأتكيـت على غرار البلاط الصـيني، وتبني التقويم الصـيني، وفتح العلاقـات الدبلوماسـية الرسـمية مع الصـين، وإنشـاء نظام الطرق السـريعة، وتشـييد العديد من المعابد البوذية، وجمع المدونات التاريخية الرسـمية. سـنتحدث عن كل هذه الإجراءات بالتفصيل.

أرسل البلاط الياباني ما مجموعه أربع بعثات إلى الصين في عهد سلالة سوي، منها بعثات دبلوماسية وبعثات طلابية للدراسة. كانت بعثة عام ٦٠٠ إلى الصين استجابة للأخبار والأنباء بأنّ يانك جيان Yang Jian (٥٨١-٦٠٤) أطاح بحكم سلالة جن Chen (٥٥٧-٥٨٩)، ونجح في توحيد البلاد تحت حكم سلالته سلالة سوي فكان هدف الأمير شوتوكو بإرساله البعثة إحباط أي عمل غير مرغوب به من ناحية سيلا[٣١].

كان استحداث نظام الرتب الاثني عشر Twelve Cap Ranks، في عام ٦٠٣[٣٢]، أوَّل أنجاز إداريّ لشوتوكو، الهدف من هذا النظام منح الوظيفة لأشخاص ذوي استحقاق وليسوا من النبلاء. وكان كلٌ من النبلاء وغير النبلاء مؤهلين بشكل متساوٍ لشغل المراتب التي لم تكن تسمى بألقاب مثل الدوق والمركيز والإرل وغيرها من الألقاب، وإنما بتسميات مثل "**الفاضلين**"، و "**the ren-men**" التي تعني "**عامة الناس**"[٣٣]، و"**the li- men**" التي تعني "**الإخوة**"[٣٤]، والتزم الأمير بعدم تعيين الأشخاص في المناصب العليا إلا ممن يشغلون المراتب الاثني عشر [٣٥]؛ إذ أصبح زعماء القبائل التي تخدم البلاط يخضعون لنظام الرتب الجديد كليًّا، في الوقت الذي كان تُحدّد الرتبة وفق نظام كاباني Kabane التي تعني "**الألوان**" أو " **الترتيب النسبي**"[٣٦] ضمن الإطار الأوسع للنسب الذي ينتمي إليه بالولادة، أصبحت الرتبة بعد هذا الاستحداث على أساس فردي بحت. (يميز ترتيب الرتبة من خلال اللون ونمط القبعة التي يرتديها صاحب الرتبة.) أصبح بموجب هذا النظام إمكان السعي للارتقاء إلى مراتب أعلى، ومن خلال منح كلّ رتبة باسم الإمبراطور، كان شوتوكو يأمل أن يتحول زعماء القبائل إلى موظفين مخلصين للإمبراطور[٣٧].

بتأسيس نظام الرتب القبعات الاثنتي عشرة الذي يمكن من خلاله تمييز الوزراء في البلاط الياباني بلون مختلف لغطاء الرأس الذي يرتدونه. فسر المؤرخون هذا النظام على أنّه محاولة من الأمير لتحدي احتكار المناصب الوزارية التي شغلتها عائلات سوكا والعوائل الكبار الأخرى من خلال منح مراتب القبعات إلى مسؤولين على أساس الاستحقاق والكفاءة أكثر من الولادة. مع ذلك فإنّ الباحثين المعاصرين يميلون إلى التشكيك بهذا التفسير استنادًا إلى الرأي بأنّ عائلة سوكا التي كانت "**تقدمية**" سابقًا ما أن أصبحت في السلطة حتى أمست راضية بدوام العمل من دون تغيير بنظام متراخٍ من الحكومة المركزية الذي يسمح بالمشاركة الوزارية فقط لمن يحملون رتب أومي omi وموراجي muraji الخاصة. يذكر المؤرخون ربما يكون لسوكا أوماكو دورًا بقدر الأمير شوتوكو عن تقديم نظام المراتب قبعات الاثنتي عشرة (والذي أستحدث على ما يبدو على غرار النظام المعتمد في المملكات الكورية كوكوريو وباكيشي) لغرض إعطاء مراتب هرمية إلى العديد من المسؤولين الجدد ذوي المراتب الوسطى والدنيا الذين جاؤوا في السنوات الأخيرة للخدمة في البلاط[٣٨]. استخدم الأمير شوتوكو التقويم الصيني في عام ٦٠٤، وكان التقويم مهمًا في نظره؛ إذ طبقًا للتعاليم الكونفوشيوسية يتألف الكون من ثلاثة عوالم، هي السماء والأرض والإنسان، ويؤدي الإنسان دورًا رئيسًا إبداعيًا بين العالمين الآخرين. وأساس هذه السلطة والنظام يكمن في السماء ويتجلى على الأرض من خلال التقدم المهيب للشمس والقمر والكواكب عبر السماوات. وكان من واجب الحاكم أن يتأكد من حكم بلاده على وفق الأنماط التي حددتها السماء. ومن هنا تأتي أهمية التقويم في البلدان التي يسودها الفكر الكونفوشيوسي؛ فإن لم يكن "**الزمن**" صحيحًا، فإنَّ حكم الأرض سوف يكون غير متزامن مع الحركة في السماء[٣٩].

أرسل شوتوكو أونو نو إيموكو Ono No Imoko كأول طالب بعثات ياباني بقيادة بعثات عام ٦٠٧، حاملًا رسالة من "**حاكم بلاد الشمس المشرقة إلى إمبراطور بلاد الشمس الغاربة.**" (٤٠) وتشير بعض المصادر تاريخ السلالات الصينية على الديباجة التالية للرسالة ""**من ابن السماء في أرض الشمس المشرقة إلى ابن السماء في الأرض التي تغرب بها الشمس،**" وفي رسالة أخرى، "**إمبراطور الشرق يُحيي إمبراطور الغرب.**" (٤١) تشير المصادر إلى أنَّ هذه العبارة لم ترضِ إمبراطور الصين يانك دي Yangdi (٦٠٤-٦١٦). مع ذلك أرسل الأخير بي شي كينغ Pei Shi-Ging كمبعوث ردًا على بعثة إيموكو؛ لأنَّه أدرك المنافع التي يمكن جنيها من خلال التحالف مع اليابان في حالة تعرضت كوكوريو Koguryo (كوريا) إلى احتلال(٤٢).

كانت نظرة الصين لليابانيين ليسوا سوى برابرة وقحين في بحر الشرق. وبالفعل تشير المصادر إلى أنَّ اليابانيين منذ وقت الإشارات الأولى إلى أرض وا wa(٤٣) في المدونات التاريخية التي ظهرت فيما بعد لهان Han ووي Wei، تقبلت برحابة صدر بل وحتى بشغف علاقة تابعة وذات مرتبة أدنى في مقابل الصين. فإنّ كان شوتوكو هو في الواقع مؤلف رسالة عام ٦٠٧، فيبدو أنه أصبح بذلك أول قائد ياباني يؤكد أنَّ المكانة الوطنية لليابان بنفس مستوى الصين. يؤكد الباحثون اليابانيون من زمن ما قبل الحرب العالمية الثانية على أهمية ذلك. مع ذلك تبقى الحقيقة أنَّ اليابانيين لوحدهم بين أقوام شرق آسيا ممن لم يقبلوا مطلقًا بعد ذلك المعاملة الدونية في تعاملاتهم الرسمية مع الصين(٤٤). أشار العديد من المؤرخين اليابانيين إلى اكتشافهم لتأكيد المساواة مع الصين في الرسائل التي بعثها شوتوكو إلى بلاط سوي، وسواء مثلت هذه الرسائل مساعي جادة من شوتوكو لتأكيد أنَّ اليابان كانت ندًا للصين أو

أنّها لم تكن تعكس سوى جهلًا بالبروتوكولات والمدارك الصينية فذلك شأنٌ يصعب التيقن منه. لكن على أية حال فقد دُون أنَّ إمبراطور سوي شعر بسخطٍ كبير[٤٥].

عندما أراد المبعوث الصيني بي شي كينغ العودة إلى الصين أصدر شوتوكو أمرًا مرة أخرى لإيموكو في العام ٦٠٨، أن يرافقه مع وفد يضم ثمانية من الرهبان الباحثين والطلبة بالعودة إلى الصين مع مبعوثهم. بقي العديد من بين زملاء إيموكو من الطلبة والرهبان الذين سافروا معه في الصين لعقدين أو أكثر وعاد القليل منهم بعد وفاة شوتوكو ليؤدوا دورًا بارزًا بشكل مباشر وغير مباشر فيما بعد في إصلاحات تايكا في اليابان عام ٦٤٥[٤٦].

أرسلت اليابان في عهد شوتوكو بعثة رابعة إلى الصين في عام ٦١٤، وأعقبتها بعثات أخرى حتى عام ٨٣٨، لن نتحدث عنها؛ لأنّها خارج الفترة الزمنية للبحث. كانت نتائج السياسية لهذه البعثات طفيفًا جدًا على المدى القريب، وأهميتها الاقتصادية لم تكن أكبر بكثير من السياسية، لكن كانت ذات أهمية ثقافية كبيرة وبالغة، لا سيّما قد رافق هذه البعثات رهبان بوذيون وطلبة وعلماء وفنانون وفنيون من جميع الأنواع، وقد أقام بعضهم في الصين لسنوات للدراسة المكثفة. عند عودتهم إلى اليابان أصبحوا قادة في مجال تخصصهم، وكان لهم الفضل الأكبر في الانتقال الناجح لليابان المعزولة عن العلوم والفنون والفلسفة ومؤسسات الحضارة القارية العظيمة. أظهر شوتوكو حكمة غير عادية في إرسال الطلاب إلى الصين بهذه الطريقة؛ إذ كان إلى حد ما، أول برنامج في العالم للدراسة المنظمة في الخارج[٤٧].

تبنى شوتوكو الأحرف والكتابة الصينية[٤٨]، وبمساعدة سوكانو أوماكو قام في عام ٦٢٠ بجمع التواريخ اليابانية في عملين تاريخيين هما (تينوكي) (Tennoki) و(كوكي) (kokki) (سجل الأمة)، يذكر المؤرخون أنّ هدف الأمير من هذين العملين

هو تعزيز مكانته الوطنية. وتوثق المصـــادر بما أنّ المخطوطتين احترقتا على يد سوكانو أيميشي Soga no Emishi عندما انتحر في عام ٦٤٥، فلا بد أنّهما كانتا مكتملتين في ذلك الوقت. مع ذلك فإنّ الاحتفاظ بها في محل سكن سوكا يشير إلى أنّ المدونات لم تكن جاهزة للتقديم الإمبراطوري. والمثير للاهتمام هو ظهور كلمة تينو tenno (الإمبراطور) في العنوان. ففي الوقت الذي يشير اللقب المستخدم تقليديًا، دايو daio (الملك العظيم) للتأكيد على الطبيعة العلمانية للحاكم، فإنّ تينو (حاكم السماء) يؤكد الجانب الدينيّ للحاكم أيضًا. ويمكن الافتراض أنّ كوكي (سجل الأمة) يُبين تأسـيس اليابان وأنَّه يعكس مفهوم شـوتوكو للأمة كدولة متمحورة حول الإمبراطور. كان جمع التاريخ من هذه الناحية عند الأمير جزءًا لا يتجزأ من بناء الأمة(٤٩).

**ثالثًا: دستور شوتوكو عام ٦٠٤**

السـياق المنهجي للبحوث الأكاديمية العلمية يحتم مراعاة الترتيب الزمني للأحداث وهو ما اتبعناه في البحث فيما عدا هذه الفقرة للضرورة والإفراد؛ لذا خصصنا له فقرة منفصلة عن أهم إنجازات الأمير الإدارية.

أعدّ شوتوكو الأمير الإمبراطوري بنفسه في السنة الثانية عشرة (٦٠٤) موسم الصيف، الشهر الرابع، اليوم الثالث، للمرة الأولى هذه القوانين (الوثيقة أو الدستور)، وكانت **سبع عشرة مادة** مفصلة كما يلي(٥٠):

١- الانسـجام قيمة عليا، وينبغي تجنب الخلاف. يميل جميع الأفراد نحو التحزب والقليل منهم مميزون حقاً. لذا فإنّ هناك البعض ممن يعصـي أوامر سـاداتهم وآبائهم أو الذين يظهرون العداء للقرى المجاورة. لكن عندما يكون من في موقع القيادة متناغمين فإنّ أتباعه يميلون إلى الصـلح وسـيكون هناك وفاق ونقاش في جميع

الأمور، وتنظم الأمور بصـــورة طبيعية. وفي مثل هذه الحالة لا يوجد ما لا يمكن تحقيقه.

٢- الإتباع المتفاني للكنوز الثلاثة. البوذا، والقانون، والتعليمات الدينية هي الملاذ الأخير لجميع الكائنات وموضـــع تقديس الأعلى في جميع البلدان. وهذا قانون يتبعه الجميع بغض النظر عن العمر أو عن الشـخص. فالقليل من الرجال سـيّؤون للغاية؛ بالتوجيه يمكنهم اتّباعها. لكن أن لم يميلوا بأنفســـهم تجاه الكنوز الثلاثة، فكيف يمكن تعديل اعوجاجهم؟

٣- عندما تتلقى أوامر إمبراطورية فلا تمتنع عن اتّباعها بدقة الحاكم كالســـماء، والتي هي فوق الأرض، والتابع كالأرض الواقعة تحت السـماء. وعندما تكون السـماء والأرض في مكانها الصـحيح فإنّ الفصـول الأربعة ستتبع مسـارها الصـحيح وستكون الأمور مسـتقرة في الطبيعة. لكن إذا حاولت الأرض أن تأخذ مكان السماء، فذلك من شـأنه أن يدمّر السـماء؛ لذلك فإنّ التابع يصـغي عندما يتحدث السـيد، والأدنى مرتبة يطيع عندما يتصـــرف ذو المرتبة العليا. وعلى هذا الأســـاس فعندما يوجه لك الحاكم أوامر فلا تتماهل في تنفيذها وإلا فإنّ الخراب سيكون هو النتيجة الطبيعية.

٤- على الكهنة والمسـؤولين في الدولة أن يجعلوا السـلوك اللائق مبدأهم الأول، فإنّ ذوي المراتب العليا عندما لا يتصـــرفون بالنحو اللائق، فإنّ ذوي المراتب الدنيا ستعمّهم الفوضى؛ وعندما يتصرف ذوي المراتب الدنيا بنحو غير لائق فستكون الجرائم هي النتيجة الطبيعية؛ لذا فعندما يتصـــرف كل من الســـيد والتابع بشـــكل لائق، فلن يحدث ارتباك بشـأن مقام كلٍّ منهما: عندما يتصـرف الشـعب بشـكل لائق فسـتكون الحكومة بوضع جيد.

٥- وجوب التعامل بحياد مع الشكوى القانونية التي ترفع إليك، فإنّ جعل الشخص الذي يفصـل في القضـايا القانونية همه المكسـب المادي، فسـينظر في القضـايا بهدف الحصـول على الرشـاوى، فعند ذاك سـتكون دعاوى الأغنياء مثل الصـخور التي تلقى في الماء، لا تواجه مقاومة، في حين أنَّ شـكاوى الفقراء سـتكون كالماء الذي يسـكب

على الصـــخور، وفي هذه الحالات لن يعرف الفقير إلى أين يتجه ولن يتصـــرف كما يجب عليه.

٦- عاقب المســـيء وكافئ المحســـن. كانت هذه القاعدة المطبّقة في العصـــور الســـالفة؛ لذا لا تخفي المزايا الجيدة للآخرين، أو تخفق في تصـــحيح الخطأ عندما يشـــاهده المتملقون والمخادعون ســـلاحًا حادًّا للإطاحة بالدولة، وســـيفًا بتارًا لتدمير الشعب، الأشخاص من هذا النوع غير موالين على الإطلاق لسادتهم أو إلى الشعب، وكل هذا مصدر لاضطرابات مدنيّة خطرة.

٧- كلّ فرد لديه عمله الخاص. لا تســـمح بتداخل دوائر الواجبات. عندما يؤتمن الحكماء على المناصب، فسترتفع أصوات المديح. فإن استلم المنصب أفرادًا فاسدين، فســـتتضـــاعف الكوارث والفتن. وفي جميع الأمور، كبيرها وصـــغيرها، عليك إيجاد الشـــخص المناســـب لتدبر المســـؤولية؛ لذا فإنّ حكام القصـــور القديمة الحكماء كانوا يسعون إلى إيجاد الشخص الذي يناسب المنصب، وليس إيجاد المنصب الذي يناسب الشخص. فإنّ تم ذلك بنجاح فسيمتد الحكم وستكون المنطقة خالية من الأخطار.

٨- على الكهنة والمسؤولين الحضور إلى البلاط في الصباح الباكر والمغادرة في وقت متأخر؛ إذ إنَّ اليوم بأكمله بالكاد يكفي لإنجاز شـؤون الدولة؛ فإن تأخر مسـؤول في الحضـور إلى البلاط، فلن يمكن التعامل مع الحالات الطارئة؛ وإن ترك المسـؤول العمل مبكرًا، فلن يمكن إكماله.

٩- النية الحسـنة هي أسـاس الحق. لتكن هناك نية حسـنة في كلِّ شـيء، فلو أنَّ الســـيد والعبد حافظوا على حســـن النية تجاه الأخر فما الذي لا يمكن إنجازه؟ وان لم يحافظ السيد والتابع على حسن النية تجاه بعضهما، فسيكون مصير كل شيء الفشل.

١٠- لنحافظ على رباطة جأشـــنا ولا نشـــعر باســـتياء من اختلاف الآخرين معنا، فجميع الرجال لديهم قلوب وكل قلب لديه ميوله الخاصة. فما هو صحيح لدى الآخرين خاطئ لدينا وما هو صـــحيح لدينا خاطئ لديهم. فلســـنا حكماء بلا نقاش، وهم ليســـوا حمقى بلا نقاش. فكلانا ببساطة أشخاص عاديون. فكيف يمكن لأي شخص أن يضع

قاعدة يميز من خلالها الحق من الباطل؟ فجميعنا حكماء أحيانا وحمقى في أحيان أخرى. لذا فحتى لو غضب الآخرون، دعونا على خلاف ذلك ننبذ عيوبنا، ورغم أننا قد نعتقد أننا الوحيدون على حق، فالأفضل هو أتباع رأي الأغلبية والتصرف مثلهم.

١١- عليكم معرفة الفرق بين الثواب والعقاب، واستخدام كل منهما في محله الصحيح. ففي هذه الأيام لا يتبع الثواب دائما العمل الصالح، ولا العقوبة تتبع الجريمة. فعلى المسؤولين الكبار المكلفين بمراعاة شؤون الجماهير، أن يجعلوا هدفهم استخدام الثواب والعقاب بوضوح.

١٢- لا تدعوا السلطات المحلية تفرض ضرائب على الشعب. فلا يجب أن يكون هناك سيدان في البلاد؛ ولا يجوز أن يكون للناس قائدان، فالحاكم هو المسؤول الأعلى للناس في المنطقة بأسرها، والمسؤولون الذين يعيّنهم جميعهم من رعاياه. فكيف يجوز لهم أن يتجرؤوا على فرض الضرائب على الشعب؟

١٣- على جميع المسؤولين المتسلمين لمناصب أن يؤدوا واجباتهم بشكل متساوٍ. فقد تتم مقاطعة عملهم بسبب المرض أو بسبب إرسالهم في بعثة. لكن كلما تمكنوا من الحضور لأداء عملهم فيجب أداؤه كأنما كانوا على علم بتفاصيله وعدم مقاطعة الشؤون العامة على أساس أنّهم ليسوا على اطلاع شخصي بالتفاصيل.

١٤- لا تكن حسوداً فإن حسدنا الآخرين فسيحسدوننا هم أيضًا. فشرور الحسد لا حدود لها. فإن كان الآخرون أكثر ذكاء منّا فلن يسرّنا ذلك؛ وإن كانوا أكثر قدرة منا فسنشعر بالحسد. لكن إن لم نجد أهل الخبرة والحكمة فكيف سيتم حكم البلاد؟

١٥- تفضيل المصلحة العامة على الشؤون الخاصة فذلك من أولويات التابع. فإن تأثّر الشخص بدوافع مصلحته الخاصة فسيشعر بالسخط، وإن تأثّر بالسخط فلن يعمل بشكل متناغم مع الآخرين، وإن أخفق في التعامل بشكل متناغم مع الآخرين، فذلك سيضرّ بالمصلحة العامة، فالسخط يتعارض مع النظام وفيه ضرر على القانون.

١٦- عيّن الأشخاص في العمل الإلزامي في الأوقات المناسبة. وهذه قاعدة قديمة ممتازة. واستخدِمه في أشهر الشتاء عندما يكون لديهم وقت فراغ، وليس في أشهر الربيع إلى الخريف، عندما يكونون مشغولين بالزراعة أو بأشجار التوت، (التي تستخدم أوراقها في تغذية ديدان القز). فإن لم يمارسوا الزراعة فماذا سيأكلون؟ وإن لم يعتنوا بأشجار التوت فماذا سيلبسون.

١٧- لا يجب البت في الأمور المهمة من قبل شخص واحد فقط. بل يجب مناقشتها مع العديد من الأفراد. أما الشؤون الصغرى فهي أقل أهمية ولا داعٍ لاستشارة العديد من الأشخاص. يجب استشارة الآخرين فقط في حالة القضايا المهمة، عندما نخشى عواقب الخطأ، من أجل الوصول إلى القرار الصحيح(٥١).

يفترض أنّ شوتوكو قام بإصدار دستوره الشهير "**دستور سبع عشرة مادة**"(٥٢). إلا أنَّ كلمة دستور مضللة نوعًا ما؛ إذ إنّ هذه الوثيقة- الدستور- كما أعيد تدوينها في نيهون شوكي عام ٧٢٠، لا تحتوي على ما يمكن أن تُعد قوانين ثابتة أو مواد إدارية؛ إذ تحث إحدى المواد الناس على تقديس الكنوز البوذية الثلاثة (بوذا والقانون والمجتمع الديني)؛ لكن من حيث المبدأ إنّ دستور سبع عشرة مادة عبارة عن مجموعة من الأقوال المأثورة المأخوذة عن الكونفوشيوسية التي تحدد المواصفات العامة التي من الضروري أن يتحلّى بها المسؤول النزيه، على الرغم من الوعظ بأنّ على الوزراء أن يكونوا مقتصدين مثابرين سريعي البديهية ومحايدين ومطيعين وما إلى ذلك يبدو لنا تبسيطًا مبالغًا ذا قيمة أساسية فقط للتعامل مع الشؤون العملية للدولة، إلّا أنّها مستمدة من تلك الحقبة الزمنية كونها تشكل أول عبارة في تاريخ اليابان تشير إلى حاجة الحكومة إلى شخصيات نزيهة(٥٣).

حاول حكّام ياماتو اليابانيين تقوية سلطتهم كحكام أقوياء على أساس أنموذج المؤسسات السياسية الصينية المعقدة، لذا كان دستور الأمير شوتوكو من أولى الجهود لإعادة بناء الدولة اليابانية على وفق النظام السياسي الصيني المعقد الناجح حسب رؤية الحكام اليابانيين آنذاك. عُدت هذه الوثيقة القصيرة كخارطة طريق لإصلاح الحكومة اليابانية باستخدام النهج الكونفوشيوسي والبوذي للحكومة المستوردة من الصين(٥٤). فحسب رؤية الأمير أن "**إدارة شؤون الدولة لا يمكن تحقيقها ما لم تستند إلى المعرفة، ومصادر المعرفة هي الكونفوشيوسية والبوذية والشينتوية.**"(٥٥)

يعد دستور شوتوكو أقدم وثيقة سياسية أساسية في اليابان، ويُنسب إليه وكان بوذيًا وفيلسوفًا متدينًا. تعكس الوثيقة تأثيرات الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والشرعية في أحكامها المختلفة؛ يتميز بالفكر الصيني بقوة بدلًا من تأثره بالشنتوية، والوثيقة ليست دستورًا بالمعنى الحديث، بالأحرى هي مجموعة من المُثُل والمبادئ التوجيهية والمتطلبات الأساسية لمن هم في الحكومة، فضلًا عن المساعدة في إرساء الأساس لليابان الموحدة، يمثل الدستور أيضًا بداية فترة استيعاب الثقافة والفلسفة الصينية(٥٦). شدد الدستور على القيم البوذية للتطور الشخصي، مما يشير إلى أنّ البوذية يجب أن تصبح دينًا للدولة.

كان شوتوكو يعتقد أنّ الكونفوشيوسية تُعلّم السلوك الاجتماعي السليم والقيادة الحكومية، بينما تُعلّم البوذية فهم الذات والتحكم في الدوافع الداخلية. كذلك يؤكد الدستور على الاستمرارية بين العالمين الاجتماعي والطبيعي ويهدف للسعي وراء الحقيقة كمشروع جماعي(٥٧).

يختلف هذا الدستور عمّا يمكن أن نفكر به اليوم كنص قانوني، فبدلًا من تسمية مجموعة من المواعظ، وضّح الدستور مبادئ الأخلاقية والمعنوية العامة. على سبيل

المثال البدء بعبارة "**الانسجام قيمة عليا**"، وتتضح مثالية الأمير في **المادة العاشرة** من الدستور التي تدعو إلى الامتناع عن الغضب والاهتياج، وعدم الشعور بالسخط تجاه من يخالفون الرأي، وكيف أنّ الجميع وحدة واحدة شبهها بالحلقة التي ليس لها نهاية(٥٨).

يبدو تأثير المبادئ الأخلاقية والسياسية الكونفوشيوسية واضحًا في هذه المجموعة الأساسية لمبادئ الحكومة "**دستور السبع عشرة مادة**"، التي عُدت وثيقة مهمة في عملية بناء الدولة بقيادة شوتوكو. وتعكس حقيقة أنّ أغلب المبادئ في الدستور ذات صياغة وعبارات عامة جدًا، فإنّ ذلك عكس النظرة المميزة للكونفوشيوسية التي تنص: يجب على الحاكم أن يقدّم لشعبه التوجيهات والإرشادات الأخلاقية، وألا يثقل عليهم بقوانين مفصلة ذات صبغة إلزامية بدلًا من الحث على التعاون؛ لذا فإنّ هذا الدستور شجّع الشعب على أن يضع جانبًا خلافاته وولاءاته التي تدبّ الفرقة، وأن يتقبل الحكم الإمبراطوري؛ لغرض تحقيق الانسجام الاجتماعي. ويحث الدستور الوزراء والكهنة والمسؤولين على أن يكونوا مجتهدين ومتفهمين وسريعين وعادلين في حل النزاعات وتطبيق العدالة وحسم الشكاوى والتهم وحذرين في اختيار مساعديهم ومتخوفين ممن يمتدحونهم، ويراعوا ضميرهم في أداء واجباتهم وبنفس الوقت عدم تجاوز حدود صلاحياتهم، ومدركين دائمًا لرغبات الشعب بحيث تكون المصلحة العامة فوق الرغبات الخاصة(٥٩).

تشير المادتان (١٢ و١٥) إلى الوظائف المحددة للحكومة الإمبراطورية وصلاحياتها: القدرة على رفع الضرائب والمواسم التي يفرض بها العمل الإلزامي، وهي أيضا أحد جوانب صلاحية فرض الضرائب. ويمثل كلا هذين الإجراءين خطوات عملية لا غنى عنها في ترسيخ دعائم السلطة الإمبراطورية على مجتمع لا مركزي حتى ذلك الحين،

وهذا من دون شـــك فيه تطلع لتحقيق الانســـجام والوحدة المركزية على غرار الإمبراطورية الصينية(٦٠).

طرح الأمير شوتوكو في دستوره تصوراته بالفكرة الصينية عن تفوق الحاكم في الدولة المركزية وســـموه التي تدار من قبل مســـؤولين تدفع لهم رواتب. ولكي يتغلب على الصراعات المحتدمة بين العشائر اليابانية المتنافسة سعى إلى توحيد البلاد على وفق نموذج سلالة سوي ومملكة سيلا. كان واضحًا التأثير الكونفوشيوسي على دستور شوتوكو في الفقرة الأولى من دستوره(٦١). وحول شوكوتو اليابان إلى بلادٍ بوذية العقيدة صينية العلوم. تبنى شوتوكو بموهبته اليابانية الفذة في الاستيعاب والتقليد تصورات أجنبية وطرحها وكأنّها تصوراته الخاصة. إلا أنّ دعمه للديانة الشنتوية المحلية أيضًا كان يبدو حقيقيًا ربما؛ لأنّ العبادة كانت منذ ذلك الحين متشـــابكة مع العائلة الإمبراطورية التي كانت تستمد أصولها المقدسة من آلهة الشمس اماتيراسو، وهداياها الثلاث المنسوبة إليها هي المرآة البرونزية والسيف والجوهرة ما زالت من ضمن الشعار الإمبراطورية حتى يومنا الحالي(٦٢).

دعى شوتوكو في دستوره الوزراء إلى طاعة توجيهات الإمبراطور، وحدد مواصفات السلوك اللائق كتجنب الجشع، أو الإفراط في الطعام، ونصح الحضور إلى البلاط منذ الصباح الباكر وتجنب التفاهة والحسد، ومن الواضح أنّ شوتوكو استلهم أفكاره من كونفوشيوس، لكن الدستور نص أيضًا على "**تقديس البوذية.**" وعمل الارستقراطيون الذين يودون إحراز رضا شوتوكو ببناء المعابد والأضرحة في كل أنحاء البلاد. مع ذلك استمر اليابانيون باتّباع تعاليم شنتو أيضًا، وبمرور السنوات أصبحت الديانتان متشابكة بنحو وثيق(٦٣).

كانت منظومة الحكم المنتظمة المحددة هي بالضبط ما كانت اليابان بحاجة إليه في عهد شوتوكو. يمكن إيجاد عبارة المثل الأعلى الكونفوشيوسي للحكم في عهد هان في المادة ٣ من الدستور: "**الحاكم هو السماء والتابع هو الأرض. والسماء تصدر الأوامر؛ والأرض تطيع. وعندما يحدث ذلك تحدث الفصول الأربعة في وقتها المحدد، وتطور قوى الطبيعة كفاءتها.**" ويمكن استشفاف إشارات قانونية وأخرى غير كونفوشيوسية في مواضع أخرى من الدستور(٦٤).

سعى شوتوكو بتبني النموذج الصيني للحاكم على أنَّه "**ابن السماء**"، إلى جعل الحكومة مركزية وتوحيد القبائل ذاتية الحكم يوجي. ابتكر شوتوكو في دستوره نظرية سياسية أضفت الشرعية على السلطة الإمبراطورية من خلال السلطة الرمزية للإمبراطور على القبائل ذاتية الحكم عن طريق تحوير الأساطير الشنتوية ومفهوم خضوع إله إحدى القبائل لإله آخر. وهذه الشرعنة للسلطة وصلت إلى أقصى مستويات التعبير في إصلاحات تايكا في مبدأ يمكن وصفه "**بالتينوية**"، الذي عكس استيعاب شوتوكو للنظام الثقافي السياسي الصيني(٦٥).

تستمد "**دستور السبع عشرة مادة**" لشوتوكو أهميتها من الدمج الرائع للفكر الكونفوشيوسي والبوذي مع التقاليد اليابانية الأصلية عدا كونها وثيقة سياسية له. ففي المادة الأولى تُقدم الفكرة الكونفوشيوسية للانسجام الاجتماعي، وفي المادة السابعة يقال إنَّ الفكرة الكونفوشيوسية في إيجاد "**الشخص المناسب**" أو "**الحكيم**" لا غنى عنه في تحقيق هذا الهدف المثالي. لكن في المادة العاشرة يُعبر عن شكوك جدية بشأن إمكانية معرفة الصواب من الخطأ، وهذا بلا شك يعكس إدراك شوتوكو للتشكيك البوذي بهذا الشأن، كذلك يُدرّس في مدرسة الفراغ (الأطروحة الثلاثية) (٦٦). علاوة على ذلك، هناك تأكيد في المادة ١٤ على الصعوبة الشديدة لإيجاد شخص من ذوي

الخبرة، والأكثر صعوبة ندرة إيجاد ذوي الحكمة. إذن كيف يمكن، من دون هؤلاء، أن نأمل في إيجاد شخص يمكن أن يحقق لنا "**الانسجام**"؟ نجد الجواب في المادة الأخيرة: بعدم الاعتماد على فرد واحد في حسم القضايا، بل باللجوء إلى الاستشارة العامة(٦٧). فإذا تذكرنا عدد المرات التي التقت بها الآلهة أنفسهم للتشاور معًا في الأساطير القديمة، فسنتمكن من رؤية إشارة شوتوكو إلى الانسجام في نقاش المسائل (في المادة الأولى) والتشاور (في المادة الأخيرة) مستحضراً تقليدًا محليًا من التوصل إلى الإجماع الذي يميز التوجه الياباني، وصولًا إلى الزمن الحاضر، لعمليات اتخاذ القرار غير الرسمية بالتراضي كوسيلة لإدارة الشؤون. ولاحظوا أيضًا إنّ الإمبراطور أو الإمبراطورة لا يُذكرون بشكل مباشر. فهم يبقون في بُعد غامض أو خلف الأحداث، بما يرمز لسلطة عليا يتناسب نفوذها الغامض مع عدم استخدامها بشكل مباشر، وإنما تمارس في الطقوس فقط. فسويكو تحكم فيما يقوم شوتوكو بوضع القواعد وسن القوانين(٦٨). وكانت هناك مطالب غير خجولة بأحقية الحاكم في (المادتين ٣ و١٢)، ومحاولات لخلق "**بيروقراطية**" لاستبدال هيمنة العشائر الكبرى في المواد (٧، ٨، ١١، ١٣، ١٥)(٦٩).

لكن بعض هذه الأهداف ظلت عبارة عن أماني ورعة ولا يوجد دليل يشير إلى أنّ الدستور عُرِض على تلك القبائل الكبرى التي كان يفترض أن يحد شوتوكو من سلطاتها. لكن يمكن أن يكون قد بقي ضمن البيت الإمبراطوري ليضع المعايير التي يجب تحقيقها. وبهذا المعنى فقد قام الأمير شوتوكو بتمهيد الطريق للنجاح النهائي لإصلاحات تايكا. وتزامن عهد الأمير شوتوكو مع المدة التي استخدم بها مصطلح "**تينو**" "**Tenno**" لأول مرة للإشارة إلى الحاكم السماوي. جاءت معنى كلمة تينو من (تين) السماء في الصينية و (نو) الحاكم. وبذلك فإنَّ التسمية تينو أضفت عليها

صبغة كهنوتية وسياسية، فلم يكن الإمبراطور الذي يحكم بأمر السماء فحسب وإنما كان ذا جذور يمتد عمرها بعمر السماء(٧٠).

عمل "**دستور السبع عشرة مادة**" على إرشاد الطبقة الحاكمة اليابانية إلى المفاهيم الأخلاقية الكونفوشيوسية والنظام البيروقراطي الصيني، الذي عُدّ أنموذجًا مثاليًا للحكومة اليابانية، على الرغم من وجود بعض الشكوك حول ما إذا كانت هذه الوثيقة من عمل شوتوكو أو ربما زوّرت لاحقًا، إلا أنَّها تمثل تفكيره ونتجت عن تأثيره(٧١).

**رابعًا: تسودا سوكيشي وإشكالية دستور شوتوكو**

قامت الأجيال اللاحقة في اليابان باحتفالهم بشوتوكو بعده أحد أبرز المفكرين في عصره والسلف الرئيس للإصلاح المركزي في اليابان، بتشويه صورته تشويهًا شديدًا من الناحية التاريخية؛ إذ إنّنا لا يمكننا التأكد تمامًا إذا ما كانت منجزاته حقيقية أو أنّها نسبت إليه فيما بعد(٧٢).

طرحت تساؤلات عديدة من قبل المؤرخين اليابانيين بشأن حقيقة تأليف وثيقة شوتوكو وتأريخه أو "**دستور السبع عشرة مادة**"، لكن حتى لو كانت كل مادة من المواد السبع عشرة قد خطت بيد شوتوكو، إلا أنّ هناك بعض الباحثين ممن شككوا في كون محتوى المواد يمثل توجهاته الفكرية بنحو عام؛ لأنّ النص يظهر في نيهون شوكي فإنّها يجب أن تعكس في أي حال من الأحوال الآراء في ذلك الوقت من المرحلة المبكرة لفترة بناء الدولة، وكما موثق في تلك الوثيقة التاريخية فقد أصبحت رسميًا إحدى خرافات التأسيس لليابان، وما عدا ذلك فإنّ هناك ما يشير إلى وجود ذكاء فريد في تأليفها(٧٣).

شكك بعض الباحثون اليابانيين منذ عهد إيدو (١٦٠٠-١٨٦٨) في أنّ الدستور كُتِب بيد الأمير، إلا أنّ الآراء بشكل عام تميل إلى نسبة التأليف إليه. كذلك فإنّ من المشكوك به إنّ الوثيقة أو الدستور عرضت على العشائر اليابانية الكبيرة التي

كانت في الحكم، لكنها على الرغم من ذلك تعطي فكرة عامة عن الفكر السياسي لشوتوكو[٧٤].

يكشف الفحص الدقيق "**لدستور السبع عشرة مادة**" عن محاولة شوتوكو استعادة فكرة السلطة المطلقة للإمبراطور والترويج للبوذية بصفتها الدين الرسمي لليابان. أصبح دستور في العهود اللاحقة مصدرًا مهمًا بين السلطات الحاكمة كالشوگون والبلاط والطبقة الارستقراطية ومؤسسات العبادة والذين روجوا لعبادة شوتوكو بشرعنة حقهم بالسلطة. وتحديدًا يكشف التحليل العميق للدستور الإيديولوجيات التي استخدمت لشرعنة حق الطبقة الحاكمة بالسلطة في العصور الوسطى لليابان. فعلى سبيل المثال في (المادة ٢) تحظى وصية شوتوكو بالاعتماد على الكنوز الثلاثة "**تقديس الكنوز البوذية الثلاثة**" بأهمية خاصة؛ لأنّها تروّج رسميًا للبوذية في اليابان وتكرم شوتوكو بعدّهِ أب البوذية اليابانية[٧٥].

عبر تسودا سوكيشي Tsuda Sokichi[٧٦](١٨٧٣-١٩٦١) في بحثه ( Nihon koten no kenkyu) (بحث في الأدب الكلاسيكي الياباني Research of Japanese Classical Literature) المنشور عام ١٩٤٨، وهو باحث معروف مختص بدراسة كوجيكي ونيهون شوكي، عن شكوكه بوجود شخصية شوتوكو تايشي. كتب تسودا في الإشارة إلى رواية ولادة الأمير شوتوكو في الإسطبل وقدرته على الكلام بعد فترة قصيرة من ولادته، وقدرته على التنبؤ بالمستقبل، "**لدي شكوك كبيرة بشأن وجود شوتوكو تايشي في أثناء عهد الإمبراطورة سويكو.**" ويعتقد تسودا أنّ هذه الأوصاف ابُتدعت خصيصًا لتصوير شوتوكو كشخص مقدس ليحترمه الناس ويقدرونه كـ (إله). علاوة على أنّه ينكر أنّ شوتوكو كتب **دستور السبع عشرة مادة** الوارد في نيهون شوكي. استنادًا إلى الفحص المعمق للدستور، يشير تسودا إلى أنّ

الدستور لا يمكن أن يكون قد ألف في عام ٦٠٤[٧٧]. ويوضح أنّ التعبير (kokushi kokuzo) أو (kokushi kuni no miyatsuko) لم يكن موجودًا في عام ٦٠٤، وإنَّما عرف بعد القرن السابع. يعني المصطلح كوكوشي كوكوزو"**المسؤل الحكومي**" في ظل نظام ردسوريو، الذي كان نظام الحكم الياباني القديم الذي تأسس عام ٧٠١. إنَّ كوكوزو من ناحية أخرى تعني أيضا "**المسؤول الحكومي**"، لكن في بلاط ياماتو الإمبراطوري. ويحتج تسودا إنّ من المشكوك به استخدام المصطلحين معًا في (المادة ١٢) من الدستور. ويختتم قوله بأنّ هذا التعبير الركيك والغريب على الأكثر قد صيغ بعد نهاية القرن السابع. فضلًا عن الشكوك بشأن تأليف **دستور السبع عشرة مادة** من قبل شوتوكو تايشي، فإنّ تسودا يصر على أنّ الإيديولوجية المركزية خلف الدستور تشبه كثيرًا التوجه لخلق نظام وبيروقراطية مركزية، والتي أُسِسَت بعد إصلاحات تايكا في عام ٦٤٥. ويفيد تسودا من الأرجح أنَّ الدستور ألف في أثناء نظام شيسي Shisei (التنظيم البلدي)، المستخدم في عهد سويكو عندما كان يتم إعطاء اسم سياسي خاص للمسؤول الحكومي الذي عرف فيما بعد بأنّه مسؤول تينو. وهذا يشير إلى أنّ بعض الكلمات المستخدمة في الدستور والعبارات يصعب فهمها. على الرغم من استخدام العديد من الحروف والعبارات الصينية الكلاسيكية، إلا أنّها كانت تشبه تلك المستخدمة في نيهون شوكي إلى حدٍ كبير، والذي جُمع عام ٧٢٠ أي بعد مائة عام. ألقت استنتاجات تسودا بظلال ثقيلة من الشكوك الجدّيّة على تأليف شوتوكو **لدستور السبع عشرة مادة** بين الباحثين اليابانيين المختصين بشوتوكو[٧٨].

يشير المؤرخ البريطاني ريتشارد ستوري Richard Storry في كتابه (تاريخ اليابان الحديث A history of modern Japan) الصادر عام ١٩٧٠، إلى أنّ أغلب الباحثين اليابانيين يشككون بكون دستور السبع عشرة مادة قد ألف فعلًا من قبل

شـوتوكو نفسـه، وهم يشـيرون إلى أنّ الكتابة قد حدثت بعد وفاته بسـنوات عديدة من أجل إعلاء شأنه(٧٩).

ويشـير المؤرخ الأمريكي أرثر تيدمان أيضـا في كتابه (مقدمة للحضـارة اليابانية An introduction to Japanese civilization) الصـادر عام ١٩٧٤، بشـدة تشـكيك العديد من الباحثين بكتابة الأمير شـوتوكو أو قدرته على كتابة **دسـتور السـبع عشـرة مادة**. وهم يستندون في شكوكهم مبدئيًا على عدد من المقارنات التاريخية التي احتوتها الوثيقة والتي بها إشارات إلى ظروف ومؤسسات ظهرت في أواخر القرن السابع عوضًا عن بداياته. على سـبيل المثال تدعوا (المادة ١٢) الكوكوشـي وكوني نوميا سـوكو (مسـؤول المقاطعة)، إلى الامتناع عن فرض جباية الضـرائب على الشـعب من دون تخويل محدد من البلاط. أننا نلاحظ أن عنوان كوني نوميا سوكو (مسؤول المقاطعة) مصطلح من أصول قديمة؛ لكن كوكوشي والتي أصبحت فيما بعد التسمية المعيارية لحاكم المقاطعة لا يبدو أنّها استخدمت في اليابان قبل إصلاحات تايكا. وعبارات مثل "**السـيد هو السـماء، والوزير هو الأرض**" (المادة ٣) وعبارة "**لا يوجد آلهين في السماء كما أنه ليس هناك سيدين على الأرض**" (المادة ١٢) أيضـا ينظر لها بعين الشك؛ لأنّها تحوي بدرجة من السلطة المركزية في ظل العرش وهذه ببساطة لم توجد في اليابان قبل عهد إصلاحات تايكا. وباختصار إن كان الأمير شوتوكو هو المؤلف الأصلي **لدستور السبع عشرة مادة**، فإنّ النص الذي كتبه خضع بلا شك لعدد من كبير من التعديلات والتنقيحات قبل أن يدون في نيهون شوكي(٨٠). أيضا شكك المؤرخ الياباني ناوكي كوجيرو Naoki Kojiro (١٩١٩– ٢٠١٩) المختص بتاريخ اليابان القديم، في كتابه (Nihon no rekishi) المنشور عام ١٩٧٠، بدستور شوتوكو وقال يجب إعادة النظر في الرأي القائل بأنّ الدستور كان بالفعل من صنع الأمير شوتوكو

وأكّد أنّ ما يعرف بالدستور الحالي أُعيد كتابته بعد ضياع الدستور الفعلي(٨١). كثُر الجدل والتشكيك بين المؤرخين اليابانيين بشأن وثيقة شوتوكو أو دستوره بأنّه ليس المؤلف الحقيقي له مستندين على الأدلة التاريخية اليابانية القديمة. لكن بالرغم من ذلك يرى الكثير منهم أنّ الدستور أو الوثيقة تعكس فعلًا روح ذلك العصر الذي حكم فيه الأمير شوتوكو(٨٢).

اختلفت نظرة تسودا ومنهجيته عن بقية الباحثين والمؤرخين اليابانيين في جامعة طوكيو الإمبراطورية في دراسة التاريخ بالفحص الدقيق للأدلة الواحدة تلو الأخرى ومحاولة إنشاء سجل تفصيلي للأحداث من دون المساس بالبنية التاريخية للإمبراطور. أما تسودا فكان ينظر للعملية بأكملها للتاريخ القديم ويتساءل متى جاء البنية التاريخية الإمبراطورية

وكيف؟ ولم يكن الجواب بعيدًا: فمصادر التاريخ القديم الرئيسة لليابان هي المدونات التاريخية الأولى لليابان، كوجيكي ونيهون شوكي؛ إذ أُلفت كلاهما من قبل موظفين ومفكرين، بأمر من الإمبراطور، ونظرًا للتنظيم ومحتوى العملين، فلم يكن من الصعب التوصل إلى أنّهما كتبا لإضفاء الشرعية على الدولة الإمبراطورية، وبذلك فإنّ موثوقيتها التاريخية مشكوك بها(٨٣). توصل تسودا من خلال مجموعة من الدراسات المصدرية والمقارنة فيما يخص تاريخ اليابان القديم إلى أنَّ جزءًا كبيرًا من محتويات تلك المدونات التاريخية والتي تغطي فترة **دستور السبع عشرة مادة** فضلًا عن التاريخ القديم لم تسجل أية وقائع تاريخية(٨٤)، واصفًا ما في تلك المدونات التاريخية بأنّها ليست وصفًا موضوعيًا للحقائق التاريخية(٨٥).

رأى تسودا إنّ ما كان الجميع يُعرّفهُ كوجيكي ونيهون شوكي على أنّه جوهر الشعب الياباني لم يكن سوى مجموعة أفكار وضعها الموظفون والمفكرون في البلاط

الإمبراطوري في أوائل القرن الثامن. وكانت هذه الأفكار سياسية، وقد وضعت لتفسر أصول البيت الإمبراطوري ولم تكن تعكس معتقدات الجميع بشأن الشعب الياباني. "**إنّها ليست بلورة لمشاعر وروح الشعب الياباني. فليس هناك بين الآلهة من يشبه بطلًا للشعب الياباني.**" وكان تسودا يعتقد إنّ الأساطير الحقيقية للشعب الياباني القديم ذات طبيعة طفولية، فهي روايات عن أناس ولدوا من خوخة وما شابه، لكن لم يكن هذا سوى فرضية، فنقطة الضعف في أسلوبه أنّه لم يتمكن من أثباتها من خلال الأساطير نفسها التي لم يستطع الوصول إليها؛ إذ قام المفكرون اليابانيين بتحويرها بشكل سحري(٨٦).

تعرض تسودا نتيجة لآرائه وأفكاره فيما يخص تاريخ اليابان القديم لاتهامات عديدة؛ إذ استُدعي في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٠ إلى مكتب المدعي العام في طوكيو واستُجوب لمدة خمس ساعات ونصف بشأن الكتب التي ألفها عن تاريخ اليابان القديم، وحظر في شهر شباط بيع أربع من مؤلفاته، ووجهت إليه تهمة انتهاك قانون المطبوعات بإهانة الكرامة الإمبراطورية في ٨ آذار من العام نفسه، أُجبر على التقاعد من جامعة واسيدا الأهلية بسبب التهم القانونية الموجه إليه في عام ١٩٤٠ (٨٧).

عانى المؤرخون اليابانيون لفترة طويلة من الظروف السياسية لبلدهم وحتى من التدخل السياسي المباشر. إذ تعرضت دراسات التاريخ الياباني في اليابان قبل الحرب العالمية الثانية إلى إعاقة كبيرة بسبب الأيديولوجية السائدة والقومية المفرطة؛ لذلك تعرض تسودا إلى اضطهاد بسبب آرائه غير التقليدية، فاستبعدت المحرمات من الدراسات التاريخية في ظل الاحتلال الأمريكي لليابان (١٩٤٥-١٩٥٢)، لكن سرعان ما استعادت الأخيرة استقلالها حتى عادت الضغوط السياسية على تدوين التاريخ(٨٨).

هناك من الباحثين اليابانيين الذين اتفقوا مع آراء تسودا واختلف معه الكثير في الجانب الأخر، إذ أختلف تسودا في أسلوبه عن أساتذة الجامعات الإمبراطورية الحكومية الذين كان همهم المحافظة على وظائفهم الحكومية، لذلك لم يدرس تسودا التاريخ والوثائق اليابانية القديمة بصفتها مفتاح التاريخ وفق أسلوب جامعة طوكيو الإمبراطورية، وعُدّ هذا الأمر جيدًا بالنسبة لمن يعد أسلوب جامعة طوكيو يتسم بضيق الأفق وانعدام المخيلة والملل، لكن هذا الأمر كان يعد نقصًا في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية في الوقت الذي هيمن به أساتذة طوكيو على تفسير ودراسة تاريخ اليابان القديم. أعتقد البروفيسور والمؤرخ الياباني ساكاموتو تارو Sakamoto Taro (١٩٠١-١٩٨٩) أنّ المهم أخذ آراء تسودا بنظر الاعتبار، لكنه لم يتفق معه في كل شيء، وكان يرى إلى حدٍ ما أنَّ آرائه فيها هدم للموقف الصحيح تجاه التاريخ والأمة اليابانية(٨٩).

توصل تسودا إلى نتيجة بأنّ هذا الدستور ليس من عمل الأمير شوتوكو، مستندًا على أساس هو أنّه لا يعكس حقيقة عهد الإمبراطورة سويكو وحجته ذات شقين: أولًا، بالرغم من أنّ عهد الإمبراطورة سويكو لا يزال ينتمي إلى عصر نظام العشيرة، فإنّ الدستور يعتمد على إنشاء البيروقراطية؛ ثانيًا، أنّه من غير المناسب تفسير تلك المدة من حيث مركزية السلطة. وقد حظيت كلتا النقطتين باهتمام العلماء. فيما يتعلق بالنقطة الأولى، جادل كل من ساكاماتو تارو وإينو ميتسوسادا Inoue Mitsusada، بأن البيروقراطية قد تأسست بالفعل في عهدها. بالنسبة لإينو، فإن نظام الرتبة القصوى للأمير شوتوكو، والذي صنف الأفراد إلى اثنتي عشرة فئة، يظهر بالفعل ميلًا بيروقراطيًا غائبًا في نظام العشيرة ونظام الملكية الوراثية. وقد قال ساكاموتو تارو إنّه إذا كان الدستور قد وضع في المدة اللاحقة، مثلما يعتقد تسودا سوكيتشي، فلا بد أنّه

تضمن المصطلحات المستخدمة في الريتسوريو. ويرى في الدستور بدلًا من ذلك، المثل العليا لوحدة الدولة وسيادة الملك، والتي تمثل مُثُل مدة حكم سويكو في اليابان. وفيما يتعلق بالنقطة الثانية، يرى المؤرخ الياباني إيشيمودا شو Ishimoda Sho (١٩١٢-١٩٨٦)، والذي خلص إلى أنَّ العمل يعكس الواقع السياسي لمدة حكم سويكو، إنَّ ظاهرة مثل تطور نظام المجموعات المهنية والاختلافات في هذا النظام كذلك أنشأ في القرن السادس طبقة ضباط هرمية داخل الهيكل الحاكم، ويؤكد إيشيمودا الغرض من دستور شوتوكو كان فرض نظام جديد على الطبقة الحاكمة، التي انتهكت العلاقة بين الأعلى والأدنى، وهذا الانتهاك جلب معه سوء الحظ في اليابان[٩٠].

استند تسودا في تفسيره لنصوص الدستور والعبارات التي شكك وجودها في عصر سويكو إذ اطلع على مجموعة كبيرة من كتب الأدب الصيني، بما في ذلك النسخ الصينية من ماهايانا سوترا، من أجل التعرف على مصادر الاستعارات اللفظية والتلميحات التي يزخر بها نص الدستور. حُفظ على النص الكامل للدستور، المكتوب باللغة الصينية الكلاسيكية المبسطة للغاية، كاقتباس في نيهون شوكي (سجلات اليابان)، ويُنسب فيها إلى شوتوكو[٩١].

كان صوت تسودا سوكيتشي هو الصوت المعارض الوحيد من بين المؤرخين اليابانيين للتاريخ الياباني القديم، وتعرض لاستجواب قاس من قبل العلماء القوميين في جامعة طوكيو الإمبراطورية حينما زارها كمحاضر في عام ١٩٣٩، وحظر بيع كتبه بأمر من الحكومة، واتُهم الناشر إيوانامي شيجيو*Shigeo* Iwanami (١٨٨١-١٩٤٦)، من شركة إيوانامي للنشر، بانتهاك قانون المطبوعات من خلال إهانة الكرامة الإمبراطورية وقدم للمحاكمة في المحكمة الجنائية في طوكيو. قدم تسودا دفاعًا مكتوبًا، مشيرًا إلى تقليد طويل من المناقشات غير المقيدة والمثيرة للجدل حول التاريخ القديم والأباطرة،

مع مجموعة واســـعة من وجهات النظر المعبر عنها. كما دافع عن المنهج التاريخي العلمي، وقال تســودا إنه حتى لو حققت النتائج الصـــحيحة، فإنها لا قيمة لها إذا لم يتوصل إليها بالطريقة التاريخية الحديثة. يبدو أنَّ المحكمة استمعت بعناية إلى تسودا، لكنها مع ذلك أدانته بواحدة من تسع تهم، على أساس المواد الواردة في دراسات عن كوجيكي ونيهون شوكي(٩٢).

كانت اليابان دولة استبدادية في عام ١٩٤٢، إذ كانت المعاملة القاسية للمشتبه بهم والمدانين أمرًا روتينيًا؛ ومع ذلك، وبســبب فشــل المحكمة في الالتزام بالموعد النهائي الإجرائي، لم يضطر تسودا وإيوانامي إلى قضاء مدة عقوبة السجن الصادرة بحقهما. واعترفت ســلطات المحكمة بدقة بهذا الفشــل وأطلقت ســراحهم. على الرغم من ذلك كانت رســالة تســودا واضــحة: إنّ التشــكيك في عصــر الالهة وفي أصــول البيت الإمبراطوري تُعد جناية بموجب القانون الياباني(٩٣).

يبقى الســؤال الأكثر أهمية: لماذا حاول العلماء اليابانيون ترســيخ شــوتوكو تايشــي كشخصية تاريخية في نيهون شوكي؟ بالرغم من صعوبة الإجابة على هذا السؤال نظرًا لأنّ كتاب نيهون شـــوكي هو كتاب قديم ومعقد. إلا أنّ المؤرخين اليابانيين يرون أنّ هناك أسبابًا كامنة وراء المؤامرة التي نشأت من البلاط الإمبراطوري، إذ وضح أوياما ســيشــي Oyama Seiichi أنّ المحكمة أنشــأت شــوتوكو تايشــي؛ لتعزيز نظام الإمبراطورية في نظام ريتسوريو الجديد للحكم، والذي صمم على غرار شكل الحكومة الصـــينية في أواخر القرن الســـابع. في نظام ريتســـوريو، الإمبراطور أو (تينو) هو الشخصية المحورية التي يُعد رئيسًا للبلاد. وكما كان الإمبراطور في الصين يتمتع بالسلطة المطلقة لحكم البلاد، حاولت السلطات الإمبراطورية إنشاء حكم أقلية، على غرار أنموذج الحكومة الصـــينية من خلال تعزيز مكانة الإمبراطور. ومع ذلك، ولمّا

كانت فكرة الإمبراطورية جديدة في اليابان، أرادت السلطات الإمبراطورية تعزيز صورة الإمبراطور ليس فقط كشخصية سياسية، ولكن أيضًا كشخص يتمتع بسلطة مطلقة على جميع الناس في اليابان. ونتيجة لذلك، وافقت السلطات الإمبراطورية على كتابة نيهون شوكي. يشرح أوياما المسؤولية الأساسية لمحرري نيهون شوكي: "**بالنسبة للعلماء، كان من المهم بالنسبة لهم إثبات عظمة قوة الإمبراطور بدلاً من ترك السجلات للرواية الحقيقية في التاريخ الياباني للأجيال وللمؤرخين اللاحقين.**" وهكذا، من أجل إنشاء نظام سياسي جديد يعتمد على قوانين ريتسوريو، ابتكر العلماء اليابانيين سحر شوتوكو تايشي في نيهون شوكي(٩٤).

ويذكر أوياما سيشي أنّ ما قدمه تسودا في دراسته لشخصية شوتوكو دليلاً مقنعًا على أنّ الأخير كان بالفعل شخصية وهمية؛ إذ كشف التحقيق المتعمق للمصادر التاريخية الموجودة عن نقص الأدلة أو التناقضات التي تشير إلى وجود شوتوكو في التاريخ الياباني. وبدلاً من ذلك، فإنّ وجوده موجود بشكل أساسي في القصص الإبداعية التي ألفها جامعو الوثائق التاريخية، وهم كوجيكي ونيهون شوكي، وكلاهما كتبت بموافقة السلطات الإمبراطورية بل وتحت إشرافها. ويؤكد أوياما أن لا وجود لشوتوكو حقيقي يمكن العثور عليه في التاريخ الياباني. ويستند في حجته على عدم وجود تقديم وصف تاريخي لحياته من الطفولة إلى الوصاية على العرش، وما موجود ليس سوى روايات ميلاد معجزة – تشبه بشكل غريب ميلاد بوذا – وقصص توضح قدراته غير العادية؛ إذ لا يمكن العثور على مصادر تاريخية موثوقة أو أنساب تتعلق بوجوده؛ بدلاً من ذلك، يظهر شوتوكو ببساطة كشبح وفي الوقت المناسب لتوحيد الأمة ويصبح الشخصية المركزية للعبادة والهوية اليابانية. ويقول أوياما أتفق مع موقف تسودا بأنّ شوتوكو تايشي أُبتكر؛ لأنّ الشعب الياباني كان بحاجة إلى شخصية مركزية كارزمية

تتمتع بالقدرة المرنة على تحقيق أهداف مختلفة للطبقة الحاكمة، في محاولة لتوحيد التركيبة المتباينة للأمة اليابانية من عشائر أوجي المتنافسة خلال فترة ياماتو، باتباع النموذج الصيني للحكومة المركزية من خلال شخصية الإمبراطور، خدم شوتوكو تايشي غرض توفير جسر و"**إغراء**" للبلاط الإمبراطوري إطلاق فكرة الإمبراطورية في اليابان وتعزيزها، وهو مفهوم جديد للشعب الياباني(٩٥). بدأ البلاط الإمبراطوري لتعزيز صورة الإمبراطور، وبالتالي تعزيز شرعية حكمهم، حملة عدوانية نحو مركزية الأمة من خلال ترقية الإمبراطور. ومع ذلك، ولمّا كان اليابان لم يكن لديها تاريخ إمبراطوري، كان على البلاط الإمبراطوري إنشاء تاريخ سردي، بناءً على أبعاد أسطورية، من شأنه أن يفسر أصل الإمبراطور وأحفاده. ومن خلال خلفية الإيمان بالكامي Kami في الديانة الأصلية السائدة وهي الشنتو، تمكنت السلطات الإمبراطورية اليابانية من تطوير رواية أسطورية ناجحة لم تفسر ميلاد الإمبراطور الأول فحسب، بل فسرت أيضًا إنشاء اليابان من خلال هذه الطريقة. علاوة على ذلك، فإن الفحص الدقيق لمصطلح "**تايشي**" قد يكشف عن مستوى أكثر جوهرية من المعنى الكامن وراء عبادة شوتوكو تايشي. وعلى وفق المعتقد الياباني القديم، يشير تايشي إلى طفل الكامي الذي يسافر كل عام من قرية إلى أخرى وفقًا للمواسم. ظهر هذا التايشي بشكل عام في وقت الحصاد أو في نهاية العام "**لغرس قوة جديدة في بذور الأرز والبشر**".(٩٦)

ويفسر تسودا أن البلاط الإمبراطوري تمكن من خلال دستور **السبع عشرة مادة** من تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة هي: تعزيز فكرة الإمبراطور من خلال الأيديولوجية الكونفوشيوسية التي تتجلى في طابع الدستور الذي لا يمكن إنكاره؛ رعاية البوذية رسميًا من خلال تضمين بند صريح يدعو الناس إلى اتباع البوذية؛ والاعتراف

بشوتوكو تايشي باعتباره سلف الدستور، والذي أضفى الشرعية على وجود شوتوكو ومساهمته الكبيرة في اليابان. ثم، من أجل تقديم المزيد من التوثيق لوجود شوتوكو، وعلى وجه الخصوص من أجل إضفاء الشرعية على الحكم الإمبراطوري والنسب الإلهي للإمبراطور، أمرت السلطات الإمبراطورية بتجميع نيهون شوكي وكوجيكي باستمرار.[٩٧]

**الاستنتاجات:**

بحسب الكتب والمصادر التاريخية اليابانية القديمة كوجيكي ونيهون شوكي، يعدُّ الأمير شوتوكو الوصي على العرش الإمبراطوري الياباني، شخصية مقدسة مرتبطة بذات وقدسية الإمبراطور والإمبراطورية اليابانية لنحو الفي عام تقريبًا. ودراسة هذه الشخصية والتشكيك بوجوده وأعمالهِ من الأمور غير المحبذة ومرفوضة لدى الأسرة الإمبراطورية اليابانية وحتى لدى المؤرخين اليابانيين الخاضعين للجامعات والمراكز الحكومية الإمبراطورية ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج المهمة منها:

١- تعد شخصية الأمير شوتوكو ودستوره لدى اليابانيين شعبًا وحكومةً من الثوابت التاريخية في التاريخ الياباني القديم التي لا تقبل التشكيك والنقاش.

٢- لا يجوز دراسة شخصية الأمير شوتوكو ودستوره؛ لأنّ هذا الأمر حقيقي يُعد مساسًا بالذات الإمبراطورية المقدسة.

٣- الدستور هو في الأساس وثيقة كونفوشيوسية، وإن بدا مجموعة قواعد مبسطة.

٤- لم تكن اليابان موجودة كأمة قبل صدور الدستور، ولكنها كانت مقسمة إلى مناطق وعشائر تتمتع بالحكم الذاتي، وكان زعماؤها يتنافسون مع بعضهم البعض من

أجل الهيمنة. سعى شوتوكو ومن خلال دستوره، إلى تأسيس اليابان كدولة موحدة تحت السلطة الوحيدة للعرش الإمبراطوري، وإرساء سلوكها الحكومي على المبادئ العالمية التي وجدها في البوذية والفلسفة الصينية الكلاسيكية.

٥- عكست الوثيقة التأثيرات الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والشريعة في أحكامها المختلفة؛ وتميزت بقوة بالفكر الصيني بدلًا من تأثره بالديانة الشنتوية اليابنية.

٦- تبنى شوتوكو في دستوره استيعاب الحضارة الصينية، وتحويل اليابان إلى أرض للديانة البوذية.

٧- دراسة المؤرخ الياباني تسودا لدستور شوتوكو وضعته على المحك مع السلطة الحاكمة في اليابان، لأنّه بحسب رؤيتهم تعرض لحدث مقدس من إرثهم وتاريخهم الإمبراطوري.

٨- تزعم تسودا المدرسة والمنهج البحث التاريخي المعارض لمدرسة ومنهجية المؤرخين المؤيدين للتوجهات والرؤى الحكومية، مما فتح المجال فيما بعد لظهور مؤرخين يابانيين يسيرون على وفق منهجيته.

٩- بدراسة تسودا وبحثه في موضوع حسَّاس كهذا رسم الخطى لأجيال من بعده من المؤرخين لبحث وظهور دراسات مشابهة فيما يتعلق بقضايا تاريخية جوهرية تعد من الحقائق في التاريخ الياباني القديم وكانت مقدسة لدى الحكومة والشعب الياباني.

١٠- توصل تسودا في بحثه إلى أنَّ شخصية الأمير والدستور وهمية وليست من الحقائق التاريخية بعد أن كانت من الثوابت المذكورة في كوجيكي ونيهون شوكي.

١١- توصل تسودا إلى إنَّ ابتداع شخصية شوتوكو ودستوره كانت من ورائه مآرب عِدَّة حقق البلاط الامبراطوري من خلالها منفعة سياسية ودينية.

١٢- ما أثاره تسودا من شكوك فيما يخص شوتوكو والدستور وجدل، جعل الكثير من المؤرخين يدرسون الموضوع ويؤيدون استنتاجاته من بعده بسنوات طويلة ويقرون بوهمية شخصية الأمير في التاريخ الياباني القديم.

١٣- توصل تسودا إلى أنَّ من خلال الإيديولوجية الكونفوشيوسية الطاغية على دستور شوتوكو تعززت فكرة الإمبراطور.

١٤- إنَّ اهتمام الأباطرة اليابانيين بتجميع كوجيكي ونيهون شوكي باستمرار كانت من ورائه غايات وهي التأكيد وتدوين السلف الإمبراطوري والنسب الإلهي للإمبراطور.

**الهوامش والتعليقات:**

(١) هذه المقولة فلسفة ورؤية ماديماميكا Madhyamika البوذية، وأن الحركة الجدلية الأساسية للبوذية هي الإنكار المطلق للواقع. للمزيد من التفاصيل انظر:

William Theodore de Bary (ed), The Buddhist Tradition: In India, China and Japan, Knopf Doubleday Publishing Group, New York,1969, P.262; Robert Neelly Bellah, The Japanese Tradition and Its Modern Interpretation, University of California Press, USA, 2003, P.85.

(2) Dorothy & Thomas Hoobler, Japanese portraits: Images across the ages, Raintree Steck-Vaughn Publisher, Texas, 1994, P.7.

(٣) كان الأمير معروفًا خلال حياته بأسماء كاميتسوميا KAMITSUMIYA وأومايادو UMAYADO، وتسمية Shōtoku، أطلقت عليه بشكل شبه مؤكد بعد وفاته. للمزيد من التفاصيل انظر:

Michael Como, Shotoku, Ethnicity, Ritual, And Violence in The Japanese Buddhist Tradition, Oxford University Press, New York, 2008, P.4.

William Theodore de Bary (ed), The Buddhist Tradition: In India, China and Japan, Knopf Doubleday Publishing Group, New York,1969, P.262; Robert Neelly Bellah, The Japanese Tradition and Its Modern Interpretation, University of California Press, USA, 2003, P.85.

(4) Mayuzumi Hiromichi, "**Shōtoku Prince**", in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.7, Tokyo, 1983, P.171.

(5) Quoted in: Dorothy Hoobler et al., Op. Cit, P.7.

(6) G. B. Sansom, Japan a short cultural history, Charles E. Tuttle Company, Japan, 1931, P.70.

(7) Michael Como, Op. Cit, PP.4-5.

(8) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171.

(9) G. B. Sansom, Op. Cit, P.69.

(10) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171; Robert Neelly Bellah, Op. Cit, P.85.

(11) Michael Como, Op. Cit, P.4.

(12) Quoted in: Dorothy Hoobler et al., Op. Cit, P.8.

(13) Sandra Buckley (ed), Encyclopedia of Contemporary Japanese Culture, Routledge, London, 2002, P.49; Dorothy Hoobler et al., Op. Cit, P.8.

(14) Arthur Tiedemann (ed), an introduction to Japanese civilization, Columbia university press, London, 1974, P.22.

(١٥) هناك اختلاف في المصادر بفارق سنة واحدة في مسألة عمر الأمير شوتوكو عندما عُين وصيًا على العرش، منهم من يذكر كان عمره ١٩، ومنهم يذكر ٢٠ عام، وحتى هناك اختلاف أيضا بفارق سنة واحدة فيما يخص ولادة الأمير وفيما يخص تولي الإمبراطورة سويكو السلطة.

(16) Dorothy Hoobler et al, Op. Cit, P.9; Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171.

(17) Dorothy Hoobler et al, Op .Cit, P.9.

(18) G. B. Sansom, Op. Cit, P.70.

(19) E. Papinot, Historical and Geographical Dictionary of Japan, Vol. II, Frederick Ungar Publishing Co. New York, 1964, P.591.

(20) G. B. Sansom, Op. Cit, P.70.

(21) Richard Story, A History of Modern Japan, Penguin Books, England, 1960, P. 30.

(22) Dorothy Hoobler et al, Op .Cit, PP.7-8.

(23) Ibid, P.9.

(24) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, vol.1: Sources of Japanese tradition, 2 ed, Columbia University Press, New York, 2001, P.40.

(25) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.172.

(26) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, PP.25-26.

(27) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.172.

(28) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.41.

(29) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.24.

(30) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.41-42.

(31) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171.

(٣٢) هناك اختلاف في المصادر في سنة استحداث هذا النظام من قبل الأمير شوتوكو، فمنهم من يذكر في عام ٦٠٣، ومنهم من يذكر في عام ٦٠٤، أي نفس عام صدور دستوره، أغلب المصادر تشير إلى هذين التاريخين فقط لا غير.

(33) Bas Leijssenaar & Neil Walker (ed), Sovereignty in Action, Cambridge University Press, USA, 2019, P.145.

(34) Nicholas Tapp, The Hmong of China: Context, Agency, and the Imaginary, BRILL, USA, 2001, P.135.

(35) Chi-yun Chang, Confucianism: A Modern Interpretation, trans: orient lee, (2012 Edition), World Scientific Publishing Co Pte. Ltd & Zhejiang University Press, China, 2013, P.410.

(36) Transactions of the Asiatic Society of Japan, vol.19, the hakubunsha, Tokyo, 1891, P.241.

(37) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171.

(38) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.23.

(39) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.40.

(40) Quoted in: Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171; Donald H. Shively & William H. Mccullough (ed), The Cambridge History of Japan, vol.2, Cambridge University Press, United Kingdom, 2008, P.11.

(41) Quoted in: William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.42.

(42) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.24; Chi-yun Chang, Op. Cit, P.410.

(٤٣) التسمية التي عرف بها اليابانيون في المصادر الصينية والكورية وتعني قصار القامة، ضمن الفصل المخصص للشعوب "البربرية الشرقية"، التي تضم شعوب منشوريا وشمال كوريا وجنوبها. انظر: محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٢.

(44) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.25.

(45) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.42.

(46) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.24; Chi-yun Chang, Op. Cit, P.410.

(47) Edwin O. Reischauer, Japan: The Story of a Nation, (4 Edition), Knopf Doubleday Publishing Group, New York, 1989, P.21.

(48) Dorothy Hoobler et al, Op. Cit, P.10.

(49) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.172.

(50)William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, PP.51-54.

(51) David J. Lu, Japan A Documentary History, Vol.1, The Dawn of History to the Late Tokugawa Period, Routledg Taylor & Francis Group, New York, 2015, PP.23-26.

(٥٢) جاء اشتقاق هذا العدد من جمع العدد ثمانية، أكبر عدد ين، مع العدد تسعة وهو أكبر عدد يانغ. انظر: William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.41.

(53) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, PP.23-24.

(54) Mark Cartwright, Prince Shotoku, World History Encyclopedia, Tokyo, 2017, P.361; William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.54.

(55) Quoted in: Richard Story, Op. Cit, P.31.

(56) Mark Cartwright, Op. Cit, P.361.

(57) James W. Heisig, Thomas P. Kasulis, John C. Maraldo, Japanese Philosophy: A Sourcebook, Hawaii Scholarship Online: November 2016, DOI: 10.21313/hawaii/9780824835521.001.0001.

(58) Dorothy Hoobler et al, Op. Cit, PP.9-10.

(59) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, PP.50-51.

(60) Ibid, P.51.

(61) Arthur Cotterell, Asia A Concise History, John Wiley & Sons (Asia) Pte. Ltd, Singapore, 2011, P.230.

(62) Ibid, P.231.

(63) Dorothy Hoobler et al, Op. Cit, P.10.

(64) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.41.

(65) Kenneth Doo Young Lee, The Prince and the Monk: Shotoku Worship in Shinran's Buddhism, State University of New York Press, New York, 2007, PP.31- 32.

(٦٦) مدرسة أسسها الفيلسوف البوذي الهندي ناغارجونا Nagarjuna (١١٣-٢١٣) في القرن الثاني الميلادي ومؤسس مدرسة ماديماميكا Madhyamika الرسائل الثلاث أو سانلون sanlun (الطريق الأوسط) والماديماميكا أحد تيارات الماهايانا التي تأثرت بها البوذية الصينية والكورية واليابانية والتبتية. والمقصود بالماديماميكا (المنطق الفارغ). وجهة نظر هذه المدرسة المتشككة ترتكز على مبدأ الفراغ العالمي. وبناء على ذلك فأن الزمان والمكان والسببية لا يمكن العثور عليها في عالم الأشياء، بل نرتبها في أنفسنا، على الرغم من أن هذا الترتيب لا يشمل على أي ذات أو جوهر حقيقي، وبالتالي ليس هناك موضوع ولا موضوع للتفاعل. للمزيد أنظر:

Shinshō Hanayama& Bruno Petzold, The classification of Buddhis, Bukkyō kyōhan: comprising the classification of Buddhist doctrines in India, China and Japan, Harrassowitz, Germany, 1995, P.303

(67) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.54.

(68) Ibid, P.55.

(69) David J. Lu, Op. Cit, PP.22-23.

(70) Ibid, P.23.

(71) Arthur Cotterell, Op. Cit, P.231.

(72) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.23.

(73) William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, P.54.

(74) Mayuzumi Hiromichi, Op. Cit, P.171.

(75) Kenneth Doo Young Lee, Op. Cit, PP.5- 6-33.

(٧٦) تخرج تسودا من جامعة واسيدا، طوكيو. بعد أن نشر كتابه الأول "تاريخ أوروبا" عام ١٨٩٧، شارك لأول مرة في المسوحات التاريخية والجغرافية لمنشوريا وكوريا، تحت إشراف أستاذه شيراتوري كوراكيتشي Shiratori Kurakichi. القى محاضرات عن الفكر الصيني والياباني في جامعة واسيدا عام ١٩١٨، كونه عضوًا في تويو بونكو toyo bunko. اتهم خطأ في عام ١٩٤٠، بسبب اعماله حول التاريخ الياباني القديم، واستقال من منصبه. بعد الحرب كرم في عام ١٩٤٩، بوسام (الاستحقاق الثقافي، أعلى جائزة للتميز في العمل الثقافي)؛ لدراساته العديدة التي صنعت عصرًا جديدًا حول الفكر الشرقي. توفي في عام ١٩٦١ عن عمر ناهز ٨٨ عامًا. انظر:

Tsuda Sōkichi, The Idea of "kami" in Ancient Japanese Classics, translated: Numazawa Kiichi, Yamamoto Yuki, Fukui Fumimasa, T'oung Pao, Second Series, Vol.52, Livr. 4/5 ,1966, PP.293-294.

(77) Kenneth Doo Young Lee, Op. Cit, P.36.

(78) Ibid, P.37.

(79) Richard Story, Op. Cit, P.31.

(80) Arthur Tiedemann (ed), Op. Cit, P.24.

(81) Kenneth Doo Young Lee, Op. Cit, P.60.

(82) David J. Lu, Op. Cit, P.22.

(83) John S. Brownlee, Japanese Historians and the National Myths, 1600-1945: The Age of the Gods, UBC Press, 1997, PP.189-190.

(84) Chushichi Tsuzuki, The Pursuit of Power in Modern Japan 1825-1995, Oxford University Press, Uk, 2000, P.266.

(85) Kodansha, Vol.8, P.112.

(86)John S. Brownlee, Op. Cit, P.192.

(87) Ibid, P.186.
(88) Chushichi Tsuzuki, Op. Cit, P.470.
(89) John S. Brownlee, Op. Cit, P.186.
(90) Yoko Williams, Tsumi - Offence and Retribution in Early Japan, Taylor & Francis, 2013, P.107.
(91) Edward Craig (ed), Encyclopedia of Philosophy, Routledge, 1998, P.753.
(92) Sakamoto Taro, The Six National Histories of Japan, translated: John S. Brownlee, UBC, Press, Tokyo, 1970, P.24.
(93) Ibid.
(94) Kenneth Doo Young Lee, Op. Cit, P.37.
(95) Ibid, P.49.
(96) Ibid.
(97) Ibid.

**قائمة المصادر**

**أولًا: المصادر العربية**

**١-الكتب العربية**

١- محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.

**ثانيًا: المصادر الأجنبية**

2- Arthur Cotterell, Asia A Concise History, John Wiley & Sons (Asia) Pte. Ltd, Singapore, 2011.

3- Arthur Tiedemann (ed), An introduction To Japanese civilization, Columbia university press, London, 1974.

4- Bas Leijssenaar & Neil Walker (ed), Sovereignty in Action, Cambridge University Press, USA, 2019.

5- Chi-yun Chang, Confucianism: A Modern Interpretation, trans: orient lee,(2012 Edition), World Scientific Publishing Co Pte. Ltd & Zhejiang University Press, China, 2013.

6- Chushichi Tsuzuki, The Pursuit of Power in Modern Japan 1825-1995, Oxford University Press, Uk, 2000.

7- David J. Lu, Japan A Documentary History, Vol.1, The Dawn of History to the Late Tokugawa Period, Routledg Taylor & Francis Group, New York, 2015.

8- Donald H. Shively & William H. Mccullough (ed), The Cambridge History of Japan, vol.2, Cambridge University Press, United Kingdom, 2008.

9- Dorothy & Thomas Hoobler, Japanese portraits: Images across the ages, Raintree Steck-Vaughn Publisher, Texas, 1994.

10- E. Papinot, Historical and Geographical Dictionary of Japan, Vol. II, Frederick Ungar Publishing Co. New York, 1964.

11- Edward Craig (ed), Encyclopedia of Philosophy, Routledge, 1998.

12- Edwin O. Reischauer, Japan: The Story of a Nation, (4 Edition), Knopf Doubleday Publishing Group, New York, 1989.

13- G. B. Sansom, Japan a short cultural history, Charles E. Tuttle Company, Japan, 1931.

14- James W. Heisig, Thomas P. Kasulis, John C. Maraldo, Japanese Philosophy: A Sourcebook, Hawaii Scholarship Online: November 2016.

15- John S. Brownlee, Japanese Historians and the National Myths, 1600-1945: The Age of the Gods, UBC Press, 1997.

16- Kenneth Doo Young Lee, The Prince and the Monk: Shotoku Worship in Shinran's Buddhism, State University of New York Press, New York, 2007.

17- Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.3, Tokyo, 1983.

18- Mayuzumi Hiromichi, "Shōtoku Prince", in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.7, Tokyo, 1983.

19- Michael Como, Shotoku, Ethnicity, Ritual, And Violence in The Japanese Buddhist Tradition, Oxford University Press, New York, 2008.

20- Nicholas Tapp, The Hmong of China: Context, Agency, and the Imaginary, BRILL, USA, 2001.

21- Richard Story, A History of Modern Japan, Penguin Books, England, 1960.

22- Robert Neelly Bellah, The Japanese Tradition and Its Modern Interpretation, University of California Press, USA, 2003.

23- Sakamoto Taro, The Six National Histories of Japan, translated: John S. Brownlee, UBC, Press, Tokyo, 1970.

24- Sandra Buckley (ed), Encyclopedia of Contemporary Japanese Culture, Routledge, London, 2002.

25- Shinshō Hanayama& Bruno Petzold, The classification of Buddhis, Bukkyō kyōhan: comprising the classification of Buddhist doctrines in India, China and Japan, Harrassowitz, Germany, 1995.

26- Transactions of the Asiatic Society of Japan, vol.19, the hakubunsha, Tokyo, 1891.

27- Tsuda Sōkichi, The Idea of "kami" in Ancient Japanese Classics, translated: Numazawa Kiichi, Yamamoto Yuki, Fukui Fumimasa, T'oung Pao, Second Series, Vol.52, Livr. 4/5 ,1966.

28- William Theodore de Bary (ed), The Buddhist Tradition: In India, China and Japan, Knopf Doubleday Publishing Group, New York,1969.

29- William Theodore de Bary. et al (ed), Introduction to Asian Civilizations, vol.1: Sources of Japanese tradition, 2 ed, Columbia University Press, New York, 2001.

30- Yoko Williams, Tsumi - Offence and Retribution in Early Japan, Taylor & Francis, 2013.